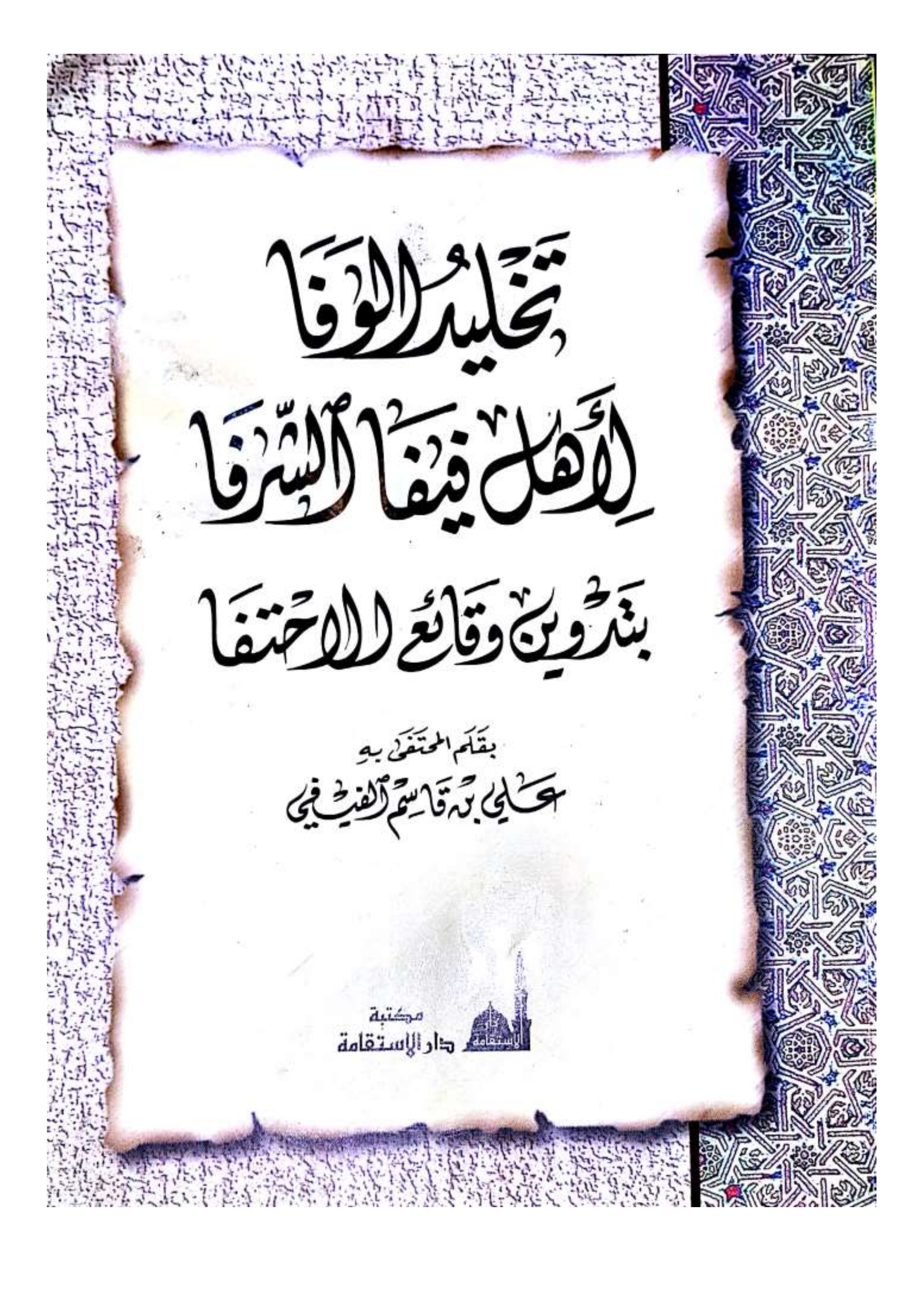

تخليد الوفا
لأهل فيفا الشرفا
بتدوين وقائع الاحتفا
بقلم المحتفى به
علي بن قاسم الفيفي
مكتبة
دار الاستقامة

الطَبعَة الأولَى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

تخليد الوفا لأهل فيفا الشرفا بتدوين وقائع الاحتفا

تعليق وتقديم

علي قاسم الفيفي

يشتمل هذا الكتيب على وقائع حفل أهل فيفا الذي أقاموه في «بقعة قزاعة» تكريماً لكاتب الأحرف علي قاسم الفيفي الذي رفع لدرجة قاضي تمييز رئيساً للدائرة الحقوقية الثالثة بهيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية وذلك عصر يوم الخميس الموافق ٢/٥/١٤٠٧ هـ.



تقـــديـــم

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد. . .

ماذا يعني حفل التكريم

يعني حفل التكريم أكثر من دلالة، وأكثر من معنى، فهو يعني بالنسبة للمكرَّم تقديره والاعتراف بالجهد الذي بذله، والإنجازات التي قام بها، والإشادة بما حققه من خدمة للمجتمع الذي عمل من أجله، ويعني بالنسبة للمكرِّم التعبير العملي والمادي لما يكنه للمكرَّم من حب وتقدير ووفاء وشكر وعرفان على تفانيه في خدمته من خلال منصبه، ويعني بالنسبة للمجتمع إشعار الجالس على كرسي العمل وتحسيسه أن المجتمع يدرك من الذي يؤدي عمله بصدق وإخلاص وتفان، ومن هو على العكس من ذلك، ليحسب كل عامل حسابه ويحرص على ترك آثار وبصمات يذكر بها في الآخرين، والذكر الحسن نعمة من الله على عبده، قال تعالى عن خليله إبـــراهيـــم: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) ﴾، وأثر الإنسان جزء من عمله قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢) ﴾، نسأل الله تعالى التوفيق وحسن العاقبة.

التحدث بالنعمة من شكرها

المقصود بهذا التقديم التحدث بنعمة الله تعالىٰ لأن ذكر النعمة والتحدث بها، شكر لها وثناء على مسديها، وفي ذلك حافز لمعاشر الأبناء والإخوان الذين على كراسي العمل ليجدوا ويثابروا في عملهم، ويحرصوا على خدمة من ولاهم الله أمرهم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾، وإذا كان المراد بإظهار العمل تأسي الآخرين والاقتداء به كان ذلك أولى من إخفائه وكتمانه، لأنه من باب التحدث بنعمة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجُورهم شيء، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيء»، ولا تكون السنة والأسوة إلا بأمر مشهود ملموس، ونعوذ بالله أن يكون مرادنا التمدح والرياء نسأل الله العافية.

السعادة الغامرة

الإنسان يشعر بسعادة غامرة إذا وجد نفسه محل احترام وتقدير من عايشهم، واحتك بهم، وعمل لهم ومعهم، ومع ذلك فإن الإنسان مهما أخلص في علمه، وجَدَّ واجتهد فيه، وتحرى الاستقامة والعدل والإنصاف في مجال عمله فإنه يشعر أنه مقصر في الواجب الذي عليه، ولأنه لا يخلو أي عامل من عثرات، مصداقاً لقول النبي ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»، وقد تكون الإشادة بعمل العاملين، حافزاً لذلك العامل نفسه على المزيد من العطاء، ودفعاً له إلى مضاعفة الجهد، وتكون أيضاً

دافعة للآخرين للاجتهاد في العمل، والتأسي بذلك الشخص، وبذل المزيد من النشاط لخدمة المجتمع.

الكرسي فرصة لخدمة الناس

وعلى كل عامل أن يعلم أن المنصب الذي يتبوؤه مهما عظم لا يعتبر تشريفاً له، بل هو تكليف وفرصة أتيحت له لخدمة الناس من خلاله، والعاقل هو الذي يغتنم هذه الفرصة فيقضي لوازم الناس وحاجاتهم وينفعهم بما يستطيع أن ينفعهم به، فهو على نفعهم وهو في كرسي عمله أقدر، لا سيما القاضي فإن مركزه أكبر وعمله أخطر لصلته بكافة طبقات الناس، ومعالجة مشاكلهم، وقدرته أكثر على إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ثم هو من خلال منصبه يستطيع أن لا يكون قاضياً فحسب، بل ومرشداً ومعلماً وناصحاً وموجهاً ومربياً ومقوماً للمعوج من الأمور، ومصلحاً عاماً، وقائداً إلى كل خير وفلاح في محيط عمله، لأنه محل أسوة للآخرين، وهذا النهج هو ما أخذت به على نفسي في أثناء عملي في قضاء فيفاء، وقد تعرضت لبعض الصعوبات والمتاعب في بداية ممارستي للقضاء شأن أي عامل، ولو قدر لأحد أن يسلم من الأذى في عمله لسلم منه سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ، بل إن أعظم الناس تعرضاً للأذى أكثرهم نصحاً واجتهاداً ونفعاً لأقوامهم، في كل زمان ومكان، ومن تتبع سير العظماء والمصلحين وجدهم أكثر تعرضاً للأذى من غيرهم، وعلى رأسهم أنبياء الله ورسله عليهم أزكى الصلاة وأتم التسليم، ونجد أن القرآن الكريم ذكر في قصصهم أنهم يقولون لأقوامهم: «وأنا لكم ناصح أمين، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين، وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله»، وهم أسوتنا وقدوتنا.

التعلم المبكر

من نعمة الله عليّ أن والدي رحمه الله فرغني لطلب العلم من صغري، وحرص عليه، رغم انتشار الجهل والتخلف في ذلك الوقت، وعدم توفر الإمكانات، ولحاجته إليَّ لمساعدته في أعماله، وكان أهل فيفا يعتنقون المذهب الزيدي، ويتعصبون له أشد التعصب، وكنت أول من ضمّ وأمّن واتبع السنة من أبناء فيفا في الصلاة، فمقتني بعض الناس، وضغطوا على أبي يمنعني من الدراسة، ولكن الله وفقني لمواصلة الطلب، ووفق والدي رحمه الله أن أطلق لي حريتي، وقد أدركت فطرياً أن الطريق الصحيح هو الذي سلكته، لأنني كنت قد قرأت متن الأزهار في المذهب الزيدي، فوجدت مشائخي الذين أخذت عنهم مؤخراً يعتمدون على الدليل من الكتاب والسنة ويأتون بالمسألة مقرونة بدليلها بخلاف ما قرأته في متن الأزهار، فصارت عندي قناعة بأن ما ذهبت إليه هو الحق، وقد تعرضت لمواقف سخرية واستهزاء من بعض السفهاء لثنيي عن توجهي، وتحريض والدي على منعي من الدراسة، ولكن الله سبحانه وفقني للثبات، ولم يفت ذلك في عضدي، ولا في عضد والدي، ومضيت في سبيلي حتى أدركت مرامي وأحرزت نصيباً من العلم ولله الحمد.

إدراك معنى التوحيد

من ثمار توجهي أني عرفت معنى التوحيد الذي دلت عليه الشهادتان، وأدركت أن كثيراً من الممارسات عند العامة تشتمل على كثير من الشركيات والاعتقادات الباطلة، وصرت أنا وبعض الزملاء نقوم بمحاربتها، فبدأت مع بعض الزملاء بهدم بعض القبور المشيدة التي يتبرك بها بعض الناس وتسويتها بالأرض عملاً بحديث: وأن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته. بما فيها قبر جدي

طارش، وكان في القويد بذراع مَنَفَةَ عليه بناء مزخرف، وكان الشيخ عبد الرحمن الطرباق قاضي فيفا آنذاك يشجعنا ويؤيدنا، ويمنع الناس من إلحاق الأذى بنا، وكنا نقطع التمائم والحجب التي يتعلقها بعض الأفراد، ويعلقونها على دوابهم، ومن سمعناه يحلف بالأمانة أو بغير الله علمناه أن ذلك محرم، وتناقل الناس خبر ذلك فاجتنبوا هذه الأمور.

قصة واقعية

من أنواع المضايقات أنني ذات مرة صليت الجمعة في جامع الحيداني فتدافعني الجماعة حتى أخرجوني من الصف ظناً منهم أن تأميني يبطل عليهم صلاتهم، وبعد الخروج من المسجد لاحقوني بعبارات السخرية والهمز واللمز، قال أحدهم: أما سمعتم واحداً ماوى في الصلاة مثل الهر، فقهقهوا ضاحكين لكلامه، فقال آخر: نعم أنا سمعته حين اشتخى كأنه دعس ذيله، فقال آخر: ورأيته يضع يديه على بطنه كأنه أوجعه، فقال الرابع: قد سمعته وقلت بيني وبين نفسي: مطي كام أيلىٰ عادك مثل العام، وهو مثل شعبي دارج، يمقت به التأمين، وهذه من أساليب الضغوط النفسية التي أرادوا بها تحطيم معنويتي وكان في هذه السخرية خير، وصارت نقطة تحول بالنسبة لي.

سداد رأي الوالد

ومن ثمار هذا التوجه حدث ذات مرة أن حضرت صلاة العيد في نيد الدارة وأنا في سن المراهقة وكان القاضي غائباً ولم يجدوا من يصلي بهم العيد فرآني أمير فيفا مبارك بن عبد الله الدوسري فأمرني أن أصلي بهم وأعجبوا بصلاتي، وأدركوا سداد رأي والدي، ولا أزال أذكر كلمة قالها الشيخ محمد حسن جبران الفيفي مخاطباً جماهير الناس: أين أنتم يا من

جعلوا لمن يخرجون أولادهم من المدرسة؟، أما ترون أنه لو لم يحضر هذا الولد رجعنا بدون صلاة عيد؟، وكان لكلمته وقع في النفوس، وأكبروني بعدها الذين كانوا يسخرون مني.

تكليفي بالتدريس في رملان

في عام ١٣٦٨ كلفني الشيخ عبد الله القرعاوي بالتدريس في قرية رملان بجهة درب بني شعبة، وكلف زميلي الشيخ علي بن أحمد يزيد بالتدريس في قرية قرار، وأدينا واجباً كبيراً له جدواه وثمرته في زمن قصير، وفي هذه الأثناء عاد من الرياض وفد مشايخ فيفا الذين طلبوا من الملك عبد العزيز إرجاء الأمر بإزالة القات نظراً لاعتماد أهل فيفا الكلي على زراعته فاستجاب لطلبهم وشكل لجنة لمعالجة وضعهم، فنقلوا لأمير فيفا مبارك بن عبد الله الدوسري ما بلغهم عني من الثناء الحسن أثناء مرورهم بدرب بني شعبة في رجوعهم من الرياض، فقال: نحن أولى به من غيرنا، وطلب من القرعاوي تكليفي بإعادة فتح مدرسة فيفا السلفية فوافق على ذلك وأمرني باعادة فتحها والتعليم فيها، وكانت تلك السنة سنة مجاعة، وقد شاهدنا الناس في بيش يأكلون جثث البهائم الميتة التي يحملها السيل، وأذكر أنني بقيت أنا والشيخ علي بن أحمد يزيد ٤٢ ساعة بدون أكل في مسيرنا من صبيا إلى فيفا سوى ثمر السدر الغير يانع.

إعادة فتح مدرسة فيفا السلفية

ومن ثمار ذلك التوجه أنه في عام ١٣٦٩ عمدني الشيخ القرعاوي كما أسلفت بإعادة فتح مدرسة فيفا السلفية بطلب من أمير فيفا آنذاك مبارك بن عبد الله الدوسري فتتلمذ عليّ نحو ٩٠ دارساً استطعت أن أؤثر فيهم، وقد

واصل بعضهم الطلب وظفروا والتحقوا بمناصب مرموقة في القضاء والتعليم والإدارة، وكنت خطيب وإمام جامع النفيعة من ذلك الحين إبان وجودي في فيفا، فصار ذلك حافزاً لأشياعي للإقبال على طلب العلم فانتفعوا ونفع الله بهم. وكان من ضمن طلابي الصنو الدكتور سليمان بن قاسم الفيفي والشيخ فرحان بين سليمان الفيفي المستشار بديوان المظالم، والأستاذ حسن بن فرح الفيفي.

ماذا عملت بعد ذلك

صليت الجمعة في الأسبوع التالي بعد المضايقة التي حصلت لي في جامع الحيداني في جامع النفيعة كيلا أتعرض للاستهزاء والسخرية مرة أخرى ولكي أؤمن بمعية الأمير والأخوياء، وكنت أهتم بهندامي وألبس البياض بخلاف أترابي، وبعد الصلاة لمحني القاضي حسين بن شريف العبدلي وكان رجلاً صالحاً تقياً فاضلاً وعالماً جليلاً غير متعصب، فسلم عليّ ومسح على رأسي وقال: من هذا الولد الذي أحببته من حين رأيته؟ فعرفته بنفسي فقال: لعلك الذي قالوا إنك هاجرت لطلب العلم، قلت: نعم، فأخذني بيدي، وانتحى بي جانباً وسألني عن الكتب التي ندرسها، وعن المشايخ الذين نتلقى عنهم وعن البلغة فأعجب بما تحدثت به له، وأثنى على الشيخ القرعاوي خيراً ودعا له بالتوفيق، وأوصاني بمواصلة الطلب والجد والاجتهاد وشجعني، وسألني عن موقف الوالد هل يثبطني أم يشجعني، فقلت له: إنه يترك لي حريتي ويشجعني، فقال: جزاه الله خيراً، ثم اغتنمت الفرصة لاستفتائه عن موقف الناس نحوي ونحو والدي عن مخالفة المذهب وأن لي مدة أدرس ولم تظهر لي نتيجة، وأنه لم يسبق أن خرج فينا عالم: فقال يا ولدي إن المذاهب الإسلامية واحدة لأنها تستقى من ينبوع واحد هو الكتاب

والسنة وكل مذهب فيه خطأ وصواب وراجح ومرجوح، فما وافق منها الكتاب والسنة فهو الحق وما خالفهما فهو الباطل، وقال: إن طالب العلم مذهبه مذهب من وافق ولا حرج عليه في اتباع أي مذهب، فإذا بلغ مستوى يميز بين القول القوي والضعيف والراجح والمرجوح وجب عليه الأخذ بالقول الراجح الموافق للكتاب والسنة، وأضاف قائلاً: إن المذاهب الأربعة لا إشكال فيها وإنما يقال إن المذهب الزيدي هو مذهب زائد، والصحيح أنه يوجد مذاهب إسلامية كثيرة، فامض في سبيلك ولا تلتفت لأقوال إخوان الشياطين المخذلين الذين يريدون لنا أن نبقى مثل الأنعام دائماً، وقال: إن العلم ليس وقفاً على فئة من الناس بل هو للجميع، والعلم مثل الغيث لا يأتي دفعة واحدة بل يأتي لطالبه مسألة مسألة كقطرات المطر التي ما تلبث أن تتحمل منها الأودية وتمتلىء منها الأرض وترتوي، فأنقذني بنصيحته هذه وقد كدت أترك مواصلة الدراسة جزاه الله خيراً وقد أخبرت الشيخ القرعاوي بنصيحته لي وكان قد توفي فدعا له، وبعث معي بمبلغ من المال لأولاده إكراماً لوالدهم.

العودة إلى صامطة

وقد عدت فوراً إلى صامطة وكانت الظروف صعبة، ووسائل المواصلات معدومة، وأسباب المعيشة شحيحة، فسرت على الأقدام حافياً أحمل كتبي ومتاعي على ظهري، وأنا أشعر بالوحشة متجهاً إلى حقو فيفا لعلي أستطيع إقناع زميلي علي بن أحمد يزيد أن يرافقني فلم أفلح، ووجدت سليمان بن محمد الخفشى في الطحلة نائماً في المسجد فنمنا به سوياً، وقد هون علي همومي ورافقني للعارضة، وذلل لي بعض الصعوبات وقد مكثت في صامطة هذه المرة نحو سنتين وانقطعت أخباري عن أهلي، وبذلت جهداً

مضاعفاً، وقد جاء أبي للعارضة في طريقه إلى صامطة يبحث عن مصيري فوجد رسالة مني موجهة بواسطة قاضي العارضة الشيخ عبد الرحمن الطرباق، وطمأنه عني وأوصاه بعدم مشاغلتي، ثم استقبله أمير العارضة الشيخ عبد الرحمن المحيميد استقبالاً طيباً وطمأنه عني وأثنى عليّ خيراً، وقد أخذ الوالد رسالتي وعاد بها إلى أمي وهدأها، وقد عدت للزيارة ظافراً ولله الحمد.

تعييني قاضياً لفيفا

وقد أثمرت هذه البدايات أن عينت قاضياً لفيفا في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله في عام ١٣٧٢، بعد انقطاع لطلب العلم ومعاناة دامت نحو عشر سنوات إلا أنني لم أباشر العمل إلا بعد وفاته في عام ١٣٧٣ وكان ذلك سبباً لوجود بعض الإصلاحات انتفع بها الناس منها أنني كنت أول قاض دونت أحكامه في سجل الأحكام باستثناء بضعة صكوك، وكان القاضي قبلي لا يواظب على عمله لأنه غير مقيم في فيفا، فزالت هذه الظاهرة، وارتاح عامة الناس لتواجدي على رأس العمل يومياً لفصل خصوماتهم وقضاء حوائجهم، وكان ذلك من بواكير فوائد طلب العلم.

إصلاح الأوضاع الفاسدة

وكانت إدارة الأعمال في فيفا عموماً يشوبها بعض الفساد وكان يتصدر لفصل الخصومات بين الناس الأمير ومشايخ القبائل غالباً ما عدا القضايا الكبار، كالحدود والمواريث، وكان القائمون على السلطة من رؤساء القبائل يفرضون على المواطنين نكالات وعقوبات مالية وضرائب مستغلين سذاجة الناس وطاعتهم العمياء لمن بيده السلطة، وأذكر مثالاً واحداً للفساد السائد

أن امرأة اسمها شرقة أحصنت وحكم عليها القاضي قبلي بحد الرجم فعمد شيخها، والأمير ببيع بيتها وبلادها وأخذ الثمن بدل انفاذ الحد عليها وعمدوها بالهروب إلى قبيلة آل امشيخ باليمن وعملوا محضراً بأنها قد ماتت ربط بالمعاملة، فقيل للأمير: كيف إذا انكشف أنها ما زالت حية؟، قال: ألا والشرقات يعني أن هذه شرقة غير تلك؟! فأطلقها الناس مثلاً، ومثال آخر: امرأة حكمت عليها بحد الزنى جلد مائة وتغريب عام فعمل وكيل الإمارة محضراً بإنفاذ الحكم عليها، مع أنه لم ينفذ، ومن الصدف أنها زنت مرة أخرى وأحيلت قضيتها للمحكمة فقلت لها: كأن الجلد السابق لم يؤلمها؟ فقالت: إنها لم تجلد، فضبطت إقرارها بعدم إنفاذ الحد السابق عليها وحكمت عليها بإنفاذ الحدين معاً بحضور مندوب من قبل المحكمة، وبالفعل نفذا عليها، والنماذج كثيرة لهذا النوع من الفساد، وكانوا يستأثرون بمعظم زكاة الحبوب والماشية لأنفسهم، ويفرضون عشورات وفرشيات ورفتيات على ما يجلب إلى السوق من البضايع، مستغلين انزواء فيفا بموقعها الجغرافي وبعدها عن السلطة المركزية وقد كان الناس يظنون ذلك الاجراء بموجب نظام أقرته الدولة والحال ليس كذلك.

ماذا ترتب على تلك الإصلاحات

فلما دب الوعي إلى الأفراد بعد تعييني قاضياً وصاروا لا ينقادون لهؤلاء المتسلطين إلا بشيء من القسر والتعسف، وقد حصلت مقاومة وتمرد من بعضهم، وحصلت اضطرابات مرة في السوق، وصارت مشادة بين الباعة وبين حنبوص الذين يستعين به مأمور المالية لتحصيل الضرائب وضربوه فعادوا باللائمة علي، ثم تهيبوا، وأوقفوا العملية، وذات مرة اشتكى عندي أحد المواطنين واسمه علي بن عامر الشراحيلي أن مأمور المالية أو حنبوص

يأخذ منه كل يوم اثنين كمية من بضاعته من البن ضريبة والتمس مني حلاً، فقلت له: لا أستطيع ولكن تصرف بما تستطيعه أو يسعك ما يسع الناس، فقال: أما أنا فقد تصرفت في حدود بصيرتي فقلت: وماذا عملت؟، قال: آخذ كيساً كبيراً من البن وأستودعه عند آل حسين ثم آخذ منه كمية قليلة في زنبيل وأبسط عليها في السوق وأبيع منها فيأتي حنبوص يعشرها في الصباح يظنها بضاعتي كلها، وأظل أبيع وكلما نقص البن زدته من الكيس المودع، فخفَّتْ عليّ الوطأة بهذه الحيلة، ثم طلبت بعد ذلك نظام الجمارك من أحد الإخوان الذين يعملون في الجمارك واسمه عبد الهادي محمد حسن الفيفي لأعرف مدى نظامية عملهم فعرفت أن ما يجري في السوق ليس من النظام في شيء وبينت ذلك لبعض من سألني، ولما أدرك القوم الذين بأيديهم السلطة أن الناس قد وعوا توقفوا عن هذه الأعمال غير المشروعة، وخافوا من الاستمرار في ممارستها.

تشكيل لجنة للزكاة

ثم صدرت أوامر سامية بأن الخرص لا يكون إلا على من يملك النصاب، وأن تجبى الزكاة ثم تصرف على الفقراء بواسطة لجنة مكونة من الأمير والقاضي ومأمور المالية وشيخ الشمل، فظلوا فترة يتشبثون بما ألفوه من ابتزاز الجزء الأكبر منها، وبعد مناوشة ومشادة بيني وبينهم استطعت أن أسيطر على الموقف وسارت الأمور في وجهها الصحيح، وتوقفوا عن ابتزاز شيء من الزكاة، وقد لحقني بعض الأذى بسبب معالجة هذه الظواهر، وتألبوا ضدي ولكنها انتهت المشادة بيننا بانتهاء أسبابها ولله الحمد.

تتبع مكامن الفساد الإداري

ومن مكامن الفساد الإداري التي تم إصلاحها زكاة السِّر فقد كانوا يفرضون على الموسرين ما يسمونه زكاة السر فيلزمون الشخص الذي عليه العين بأن عنده رأس مال مدخر بدفع ما يفرض عليه أو يحلف بعدم وجود شيء عنده، واتفق ذات مرة أن وجدت شخصاً قد ضايقه الأمير والمأمور للحصول منه على ما أرادوا وطالبوه بإحضار رحى كان قد اشتراها لا يحملها أقل من عشرة نفر لأجل تقدير ضريبة عليها، مضارة له وتضييقاً عليه فأثار هذا المشهد غضبي، وأخبرتهم أن نظام الجمارك ليس فيه ما ينص على مثل هذه الممارسات فانصاع الأمير لكلامي وانتهر المأمور وتوقفت هذه الممارسة من ذلك الحين.

إحباط محاولة نقلي

حينما أحس القائمون على السلطة في البلد والذين كانت لهم هيمنة وسيطرة يفرضون بها إرادتهم على الناس للوصول إلى مصالحهم الذاتية، وقد وجدوني حجر عثرة في طريقهم، فتكتلوا وتكالبوا ضدي وأثاروا شكاوي مفتعلة، وكان مأمور المالية يتولى كتابتها للمواطنين الذين تصدر ضدهم أحكام بأسلوب مثير، لأن عنده قوة انشاء، وكان يبعث المسودة لأحد مشائخ القبائل لينقلها بقلمه لئلا يظهر المأمور في الصورة، ثم يقوم برفعها للمقامات العليا في البريد الذي هو القائم بعمله، وكان بعضها يردني استفسار عنه وأجيب عنها إجابة مقنعة وهم لا يشعرون، ولما كثر الرفع أرسل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس القضاة مندوباً يحقق في تلك الشكاوي، وقد بلغ عددها ١٨ شكوى، فطلبهم المحقق واحداً

واحداً وكان حاذقاً وحازماً في إجراءاته، وكان يسأل كل واحد على انفراد، ويطلعه على الشكوى المقدمة باسمه فينفيها ويتبرأ منها، ويقول: أنا لم أشتك القاضي، وصحيح صارت لي قضية عنده لكنه لم يظلمني ويأخذ منه إقراراً بذلك، وتحقق سماحته أن الشاكين محرضون ضدي فصَدَّ عني الأذى واختفت بعد ذلك الشكاوى الكيدية المدبرة ضدي.

قضية واحدة محل نقاش

ما عدا قضية واحدة كبيرة صارت محل نقاش وسألني عنها المحقق وبينت له وجهة نظري فيما حكمت به، وما أدى إليه اجتهادي فيها، وقد رأى فيها خلاف ما رأيت ورفع نتيجة ما وصل إليه فيها، وأمر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بإحالة القضية للتمييز فأيد الحكم وانحسمت القضية.

من نماذج التسلط

من نماذج التسلط أن شيخ القبيلة إذا أراد فرض عقوبة على أحد أفراد قبيلة حرش عليه الأمير فينفرز فيه الأمير، ويهينه وربما فرشه، مما يضطر أي واحد أن يدفع ما طلب منه تخلصاً من الإذلال والإهانة، فأذكر ذات مرة أن الأمير فرش واحداً حتى سال الدم من جسده وأغمي عليه لاتهامه بسرقة لم تثبت، وقديماً قيل: من أمن العقاب أساء الأدب، ومرة أخذ مواطن على أخته بقرة وباعها ليحصل على حفيظة نفوس يتوظف بموجبها واعترف بذلك ولم يجدوا معه شيئاً يدفعه لهم فطلبوا من أخ له غني أن يكفله فرفض، وسجنه الأمير نحو شهرين ثم أطلقه، فذهب ليشتكي لأمير جازان فأعاده للسجن مرة أخرى ثم أطلقه، وعاد فاشتكى وكتب له أمير جازان شرحاً على شكواه للأمير ليستفسر عما لديه نحو الشكوى، وقال له: سلم المظروف

للأمير بحضور القاضي فسلمه للأمير بحضوري وحضور بعض المشايخ وأشهدنا عليه، فغضب الأمير فضربه بعصا غليظة على رأسه فأمسكنا بالأمير، ثم أمر به للسجن ثم أطلق فيما بعد بتعهد أن لا يشتكي مرة أخرى، ثم حدث أن امرأة حكمنا عليها بالنشوز فبقيت في بيت الأمير تخدمه إغاظة لزوجها، وكان الأمير أعزب، فأقام دعوى على أهلها واستحس الأمير من خطورة الأمر فطلب مني عدم ذكر اسمه في سير المرافعة ووعد بطردها من بيته، وتغيير أسلوبه في التعامل مع الناس وعدم التعرض لأحد بالإهانة والضرب، ووفى بذلك وتوقفت الغطرسة نسبياً.

تورط المأمور

ومن ضمن القضايا المثارة ضدي قضية تورط فيها المأمور، فقد كان أحد المواطنين قد خالعته زوجته على فدية وندم عليها، فذكر في الشكوى أن زوجته كان عليها مسحة من الجمال، وقد وقع بينه وبينها سوء تفاهم فحضرا إلى القاضي للمحاكمة، وأن القاضي تعلق بها فعمل على فسخ نكاحها منه لكي يتزوجها، وذكر أنه لم يطلقها فعلاً وإنما طلقها القاضي وقد كان حصل على فتوى من أحد علماء اليمن بأنها لم تزل زوجته، وجاءت إحدى تلك الشكايات إلى الإمارة للتحقيق فيها، فتولى التحقيق فيها المأمور عن قصد، وكان الشهود على الفسخ ثلاثة من شيوخ القبائل الذين لهم هوى ضدي، ومنهم مبيض المعاريض، فنفوا وقوع الفسخ الذي وقعوا عليه، طناً منهم أن ذلك سوف يوقعني، فوقعوا هم في الحفرة التي حفروها لي، وكان العمدة ما رصد في الضبط وخاب أملهم، ووقع المأمور في ورطة للتلويح بالقذف في مسودة الشكوى، كما وقع الشهود في ورطة الكذب في شهادتهم ونفي ما وقعوا عليه، فالتمس مني المأمور عدم إثارة هذا الموضوع وتعهد بعدم

التعرض لأي شأن من شؤوني مرة أخرى، وفعلاً توقف عن إثارة الشكاوى ضدي.

آخر ما في الجعبة

ثم أنه ألقي القبض على يمنيين في القنفذة يحملون حفائظ نفوس سعودية، وحقق معهم كيف حصلوا عليها؟، فقالوا إنهم اشتروها من فيفاء وأنهم يعرفون بيت الذي اشتروها منه، فأرسلوا بالخفارة لإمارة فيفا للدلالة على البيت الذي اشتروها منه وعليها وبعث الأشخاص الذين توجهت إليهم التهمة أنهم باعوها عليهم، فأشاروا على بيت المأمور، وكان بيت أحد شيوخ القبائل في الجهة التي تتجه إليه الإشارة، فعملوا محضراً بأنهم أشاروا إلى بيت الشيخ، والواقع أنهم أشاروا إلى بيت المأمور، ولما طلبوا حضوره للإمارة رفض، ثم تسلل إليّ في الليل وطلب مني الوقوف إلى جانبه، وكشف لي أن الذين باعوا الحفايظ هم المأمور وشيخ الشمل وأنهم يريدون تلبيسه التهمة، وأخبرني أن الناس حينما ألزموا بحفائظ نفوس، جاء مندوبون إلى إمارة فيفا وأخذوا بياناً عن كل شخص يستحق حفيظة وقطعوا لهم حفائظ وبعثوا بها للإمارة لإيصالها لأربابها، ولم يكن عليها صور شمسية، فصاروا يتاجرون بها، فمن دفع لهم مبلغاً ووجدوا بينها اسماً مشابهاً لاسمه دفعوا اليه حفيظة وأخذوا منه المقابل، ومن لم يجدوا له اسماً يطابق اسمه استعملوا المزيل وغيروا في الاسم حتى يصبح مطابقاً لاسمه وهذه الحفائظ من ضمن ما يفعلون وقد نشأ عن هذا التصرف مشاكل كثيرة، ولما عرفوا أن هذا الشيخ قد لجأ عندي وأنه قد كشف لي عن أعمالهم انهارت قواهم، وخافوا افتضاح أمرهم، فعملوا محضراً آخر أن اليمنيين تاهوا وتخبطوا فصاروا كل مرة يشيرون إلى بيت، ولم يعرفوا البيت الذي اشتروها منه، وتخلصوا من

الورطة بهذه الحيلة، ونجا الشيخ اللاجىء عندي من محاولة تلبيسه التهمة بمجرد لجوئه عندي وأوجدوا له ولأنفسهم مخرجاً لئلا يفتضح أمرهم.

أوراق حسمت الخلاف

وفي أثناء حضور الشيخ اللاجىء عندي قدم لي أوراقاً مهمة بكل ما عمله المأمور ضدي بخط يده، ليدلل بها على صدقه وإخلاصه، فانهارت أعصاب المأمور وخاف المسؤولية لأن هذا الشيخ كان قوي الصلة بالمأمور، وبينهما علاقات صداقة وسماوية فخشي أن يكشف عن باقي أسراره، وكان أخوه هو زوج المرأة التي زعم أنني عشقتها، وكان هو المراسل الذي يذهب بمسودات الشكاوي للشيخ العمامي الذي ينقلها بقلمه ثم يقوم بإعادتها للمأمور لرفعها للجهات العليا، وكان يحتفظ بالمسودات عنده فقدمها إلي، ليدلل بها على صدقه وإخلاصه معي وقال: أنا أعرف كل مؤامراتهم ضدك، وإذا أردت خدمة في هذا الصدد فأنا مستعد بها، فقلت له: شكراً لا أريد منك شيئاً وحمدت الله على أن موضوعه انتهى بمجرد علمهم بمجيئه عندي وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسعوا بعد ذلك في حسم الخلافات بيننا وإنهائها.

أنا مأمور القاضي

وقد احتفظت بإضبارة تضم تلك الأوراق لوقت حاجتها، وذات مرة زارني المأمور بمنزلي كعادته كل يوم جمعة، فأخذت الإضبارة وكشفت له عن بعض المسودات من بعيد وقلت له: هذا خطك يا سالم؟، أما تستحي تقول: إنني عشقت امرأة رجل في سن أمي؟، أما الآن تراني تمكنت منك، لقد مضت ست سنوات وأنتم فوق رأسي، وأما الآن فقد وقعت في الحفرة

التي حفرتها لي، وقد جاءك الدور، فكن على بينة، فخاف وارتعد وشعر بالخطر وتذكر كل ما قد قام به ضدي، وصار يتردد عندي يومياً للمصالحة ويتوسط بمن لهم مكانة عندي ويطلب أن نفتح صفحة جديدة في العلاقات وقال: أعاهدك بالله أنني لن أتدخل في شؤونك مرة أخرى، وقال: لقد أصابني قلق وأرق وصرت لا أنام من هذه الأوراق وطلب مني إتلافها، فقلت له: سوف أحتفظ بها عندي للدفاع فقط لا للهجوم، ولن ترى مني شراً إذا لزمت حدك، وإذا وقع منك خلاف ذلك فلا تلوم إلا نفسك، وفعلاً توقف، وكان يقول: أنا مأمور القاضي، وسارت الأمور بعد ذلك سيراً حسناً، وانتهت العاصفة التي قادها ضدي مع بعض مشايخ القبائل.

قصاص الغيب

ثم أدين في قضية أخرى مع شيخ الشمل باستخراج حفيظة نفوس سعودية لواحد يماني يسمى المداح، وفصل من عمله بسببها وسجن ثلاث سنوات، وكنت أزوره في السجن فيعتذر لي، ويقول: هذا من قصاص الغيب، والواقع أنني بريء في هذه القضية ولم أقم إلا بدور الوساطة فقط، ولكنني قد عملت أشياء كثيرة مثل الليل المظلم أسأل الله التوبة، وهذا من قصاص الغيب، أما شيخ الشمل فقد سوي وضعه بإجراء خاص وأعفي من السجن وأعيد إلى الشيخة، وبذلك انتهت المشادة بيننا ورجعت المياه إلى مجاريها، واختفت ظاهرة التشكي مني حتى رفعت لقاضي تمييز في عام ١٤٠٦ هـ وصلحت الأمور، وكانوا يأخذون برأيي في كل أمر ذي بال وكنت محل إعجاب وتقدير منهم ولا أدل على ذلك من حفل التكريم هذا.

منع ظاهرة التبرج

وقد يقدر القاضي من خلال منصبه معالجة الظواهر الخاطئة في المجتمع، وقد عالجت كثيراً من الظواهر الشاذة حتى استبان المسار واستقام الأمر، من ذلك ظاهرة تبرج النساء في السوق فقد كان بعض النساء يجلبن بعض الآنية والزينات التي يصنعنها وبعض الزهور والرياحين ويبسطن عليها في السوق ويقع اختلاط وكان يحصل بعض الفساد بسبب ذلك، ومما حدَّ من هذه الظاهرة التوعية العامة من خلال خطب الجمعة، وما يجري في المحكمة من التقريع والتوبيخ لبعضهم، وأذكر ذات مرة أثناء النظر في قضية استشهد أحد الخصوم بشاهد فطعن الخصم في شهادته بأنه غير عدل لأنه يترك امرأته تذهب إلى الأسواق ويخلفها في عمل البيت وهذا من أنواع الدياثة التي تسقط العدالة، فقلنا إن هذا الفعل نقص مروءة ويقدح في الشهادة فعلاً، ولن نقبل شهادة من يفعل ذلك فخجل من ذلك ومنع زوجته من السوق، وتسامع الناس برد شهادته، مع العلم أن نصاب الشهادة قد اكتمل بغير شهادته فمنعوا حريمهم من السوق، وهذا من أنواع التربية للمجتمع، ومن الأساليب الحكيمة التي يمكن للقاضي أن يسلكها لإصلاح الأوضاع الفاسدة في المجتمع.

معالجة الرشوة

ومنها أن أحد الأفراد غرر به ليرشيني فقد جاءني أثناء عمارة مسجد النفيعة ودفع إلي مبلغاً من المال باسم إعانة في المسجد، وكانت له قضية شفعة، وقال: أريدك تتلمس لي وجهاً من الشرع في إثبات الشفعة، فانتهرته وقلت له: لولا أنك بمنزلة والدي لجعلتك عبرة للناس ولأمرت بطلاء وجهك بالسواد وشهرت بك في السوق، وربما أنه غرر بك، خذ فلوسك وانصرف، فخجل وبقي فترة طويلة يتحاشى مقابلتي حياء وخجلاً، ومن

فضل الله أن إرشاء القاضي معدومة في فيفا ولم يساومني أحد برشوة غير هذا الرجل لا تصريحاً ولا تلميحاً، إلا أنه ذات مرة أهدى إلي رجل كيساً زبيباً وهو من غير فيفا وغير تابع لولايتي ولكنني توقعت أنها سوف تعرض له قضية عندي، فعمدت إلى توزيع الزبيب بين الحاضرين في المجلس، مع أنه ليس له قضية عندي، ولكنني أردت أن أؤدب به غيره، ففهم أن توزيعي للزبيب بين الحاضرين نوع تأديب له فخجل وانصرف ولم يعد إلي مرة أخرى حتى مات، وهذا أيضاً من أنواع التربية العملية للمجتمع.

معالجة شهادة الزور

وفي ذات مرة استأذن مني شخص أن يوكل أحد أصهاري وهو شيخ قبيلة، وكنت قد منعت مشايخ القبايل من التوكل في أكثر من ثلاث قضايا عملاً بموجب مادة في نظام تركيز المسؤوليات، لما ظهر لي من أنهم يثيرون المشاكل بين الناس لأجل التوكل، فأذنت له بصورة استثنائية وأنا على حذر منه، فتبين لي أنه لم يختص صهري بالذات بالوكالة إلا ليستغل عاطفة المصاهرة لعلي أحكم له على خصمه، وسرت في القضية وأحضر شاهدين على دعواه ففرقت بينهما، وسمعت شهادة أحدهما وناقشته في بعض النقاط، فتبين لي أنه ليس من أهل الجهة التي موضوع الدعوى فيها، فقلت له: كيف علمت بهذا الأمر وأنت طارىء على المنطقة وصغير السن وهناك من هو أسن منك من أهل الجهة ولم يعلموا بما شهدت به؟، فصار يرتعد، وقال يا شيخ: تبرأ ذمتي لا علم لي بما شهدت به وإنما ورطني فلان ولقنني كيف أشهد، الله يلعنه، فقلت له: لا تكذب عليه لأنه لن يقدم على مثل هذا الأمر، ولو يثبت عندي أنه فعل ذلك لجعلته عبرة للناس، وكان المعني بالكلام يتصنت من الخارج، فطلبت الشاهد الثاني ليدلي بشهادته فإذا به قد

هرب، وسألت عن صاحب الدعوى الأصيل الذي جاء بالشاهد فلم يوجد أيضاً، ثم أمرت بشاهد الزور ويسمى أبو ركبة فسجن تعزيراً، وانسحب الوكيل، ولخجل صاحب القضية من إحباط مرامه تحاشى مقابلتي حتى توفاه الله.

تعزير رجلين على شهادة زور

وذات مرة أحيل إلي رجلان شهدا زوراً وثبت عندي أنهما أقدما على شهادة زور في قضية المداح فعزرتهما بتسويد وجهيهما بالحبر والطواف بهما في السوق فأحدهما ترك فيفا من ذلك التاريخ خجلاً، والثاني ندم وصلح حاله، وبهذا الأسلوب انعدمت شهادة الزور أثناء وجودي بالمحكمة، وهذا من أساليب التربية للمجتمع التي يمكن القاضي أن يمارسها من خلال عمله.

تربية المجتمع

وللقاضي عدة أساليب لتربية المجتمع واستصلاحه ليس فيها إثارة ولا استفزاز ولا جرح مشاعر، فمنها الصبر والتحمل لملاحات الخصوم وإتاحة الفرصة للخصم يثرثر ويفرغ شحنة الغضب التي يحملها، والقاضي حينما ينصت ويستمع للخصوم قبل أن يرصد شيئاً في الضبط يستطيع أن يفيد من ذلك، لأن الخصم لا يستطيع التحفظ من كل شيء، وقد يفيد من ثرثرته فإذا أراد أن ينكر شيئاً من الحقيقة يذكره بما قاله، ويستطيع أن يكسب عاطفة الخصوم بالحديث معهم والتبسط إليهم، واستغلال عاطفة الحياء والخجل، فإذا كانت القضية جزائية يخفف التعزير عن المجرم ويذكره أنه من عائلة كريمة ولا يليق به ممارسة ما يخل بشرفه وشرف جماعته.

للقبائل وضع خاص

على القاضي أن يقدر ظروف المجتمع، ويراعي أحوالهم في أحكامه،

فمثلاً أن الفرد إذا ارتكب جرماً تمقته قبيلته ويشعر بالخجل منهم ويشمئز من البطح والفرش وسوء سمعته بينهم، ويمكن للقاضي أن يستغل هذه الظاهرة، ويكتفي بالتوبيخ أحياناً، وإذا عزر يخفف التعزير، وأذكر أن بعض الشباب الذين وقعت منهم بعض الجنح في فترة المراهقة كنت لا أعزر الواحد بأكثر من ٣٩ جلدة، وبعض من عزرتهم سافروا اختفاء عن الأنظار وصلح شأنهم، وبعضهم اكتفى بتوبيخه وكانت تمضي عدة سنوات لا تحال للمحكمة قضية جزائية، وانعدمت أكثر قضايا الجنح، بل إنه طوال ما يناهز ٣٤ سنة لم ترد المحكمة قضية لواط، أو سكر، أو مخدر، وكانت قضايا الزنا والخلوة نادرة جداً، وقضايا السرقة اختفت بعد الحكم على رجلين بالقطع بل تكاد تنحصر قضايا الجنح في المضاربات فقط، وأذكر أن أحد الخصوم تذمر من تأخير النطق بالحكم فقلت له: أما تدري أن القاضي لا بد أن يقصم ظهر أحد الخصمين، لأنه مثل الجزار، والجزار إذا أراد أن ينحر الثور أوثق يديه ورجليه وقرونه بالحبال فلا يضع السكين على نحره إلا بعد تربيطه، ليأمن من رفسه ونطحه وأذاه، وكذلك القاضي مع الخصم فقال: صدقت وتقبل إجراءاتي، وكانت نسبة القناعة، بالأحكام طوال بقائي في فيفا نحو ٩٩٪.

رضى الخصمين غاية لا تدرك

والقاضي مهما حاول لا يستطيع إرضاء الخصوم ولا السلامة من أذاهم وشرورهم، لأنه لا بد له أن يحكم لأحد الخصمين على الآخر، وكل واحد منهما يرى أن الحق في جانبه، فمن حكم عليه القاضي غضب وثار، وهذا شيء طبيعي فقد أوذي سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ فقال أحد الخصوم: ألكونه ابن عمتك؟، وقال آخر: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال ﷺ: ثكلتك أمك إذا لم أعدل فمن يعدل؟ فصبر وتحمل وهكذا ينبغي للقاضي أن يفعل.

ولذلك قال ابن الوردي:

إن نصف الناس أعداء لمن ولي الأحكام هذا إن عدل

وقد أحسست أنني حينما غادرت فيفا التي توليت القضاء في محكمتها ما يناهز ٣٤ سنة أن أهلها تكدروا من نقلي وصاروا أكثر تعلقاً بي، وأشد رغبة في بقائي لديهم، وتحسروا من نقلي أشد التحسر.

الإنسان في بلده أكثر تعرضاً

ثم إن الإنسان في مسقط رأسه وبين أترابه يكون أكثر تعرضاً للأذى، ولا يعرف قدره في بلده مثل لو أنه في بلد آخر فقديماً قيل: «العود في أرضه نوع من الحطب» وأذكر أنه ذات مرة جلس عندي أحد القضاة وأنا أنظر في بعض القضايا، وسمع بعضهم يناديني باسمي مجرداً عن لقب شيخ أو قاضي فهمس في أذني قائلاً: لقد لمست ظاهرة غريبة عندكم، قلت: وما هي؟، قال: أسمعهم ينادونك باسمك ويرفعون أصواتهم ولا يحترمونك، فقلت: هذا طبع الأعراب، ولقد كان بعض الأعراب في زمن النبي ﷺ ينادونه باسمه ولا يستنكف من ذلك، ومما أكد لي حبهم وتقديرهم لي وإن لم يجاملني بعضهم بالألقاب، ما لمسته من العواطف الحميمة عند ترفيعي إلى قاضي تمييز، وقد جدوا في المطالبة ببقائي عندهم ورفعوا بذلك لمقام خادم الحرمين الشريفين، ولوزارة العدل، وتوسطوا في ذلك بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، حتى يئسوا من عدم الاستجابة لمطلبهم.

تألم أهل فيفا من نقلي

ولقد كان بعضهم يودعني وتخنقه الغصة بعد نقلي وكان بعضهم تذرف عيناه بالدموع، وقد أظهروا شعورهم الطيب نحوي في الحفل التكريمي،

الذي أقاموه لي في بقعة قزاعة والذي اشتمل هذا الكتيب على بعض وقائعه، ولقد اغتبطت بهذه المشاعر واعتبرتها وسام شرف لي ودعوت لهم من أعماق قلبي بالتوفيق، وكان قد اشترك في هذا الحفل بعض من صار بيني وبينهم احتكاكات ومشادة، وتسامحوا مني وتسامحت منهم وعذرتهم لأنهم يدافعون عن مصالح وامتيازات اعتبروها من حقوقهم، ولما رأوني لم أتعرض لهم بسوء ولم أعاملهم بمثل ما عاملوني به من الإساءة، ثابوا إلى رشدهم وندموا على ما بدر منهم وبعضهم اعتذر لي وتسامح مني منذ زمن بعيد.

خدمة القاضي للمجتمع

والقاضي أكثر الناس قدرة على خدمة المجتمع من خلال عمله، لأن كلمته مسموعة ومؤثرة، ولذلك فقد قمت بإنجازات كثيرة، ما كنت لأقدر عليها لو لم أكن قاضياً ولقد حرصت طوال مدة عملي قاضياً في فيفا أن لا أكون قاضياً فحسب، بل كنت أقوم بمشاركة أعيان البلد في كل ما من شأنه خدمتها ورفعتها، وتوفير الخدمات العامة لأهلها، بالرأي والتدبير والمشورة والرفع للمسؤولين والمتابعة، وقد حظيت فيفا بكثير من المرافق والخدمات التي سعيت فيها، وتابعتها والناس عنها غافلون، وقد استغللت في سبيل ذلك جميع الظروف والملابسات التي تخدم ما نرمي إلى تحقيقه وكان أسلوباً ناجحاً مائة بالمائة ١٠٠٪ ولله الحمد.

العمل الدعوي

قد كنت أقوم بالتوعية الدعوية عن طريق الخطابة والدروس الخاصة وأثناء الاجتماعات واللقاءات وفي مجلس الحكم وفي كل مناسبة في كل ما من شأنه ترسيخ العقيدة واجتناب البدع، واتباع السنة وترك مخالفتها في

العبادات، وبتشجيع الشباب لطلب العلم، وفي تشذيب العادات والتقاليد وكان لذلك أثر ملموس، يعرفه العقلاء الذين عايشوا الظروف القاسية التي كانت قائمة، ولكنه لا يعرف ذلك إلا من عايش تلك الأحوال.

الإشراف على مدارس القرعاوي

من خلال إشرافي على مدارس فيفا وبني مالك التابعة لإدارة مدارس الجنوب التي أسسها الشيخ الداعية المصلح عبد الله القرعاوي فقد حرصت على أن أعمم المدارس على كل قبائل فيفا، وفعلاً تم فتح ثمان عشرة مدرسة انتظم فيها نحو ١٤٠٠ طالباً شملت كل الجهات التي يمكن من خلالها أن تغطي كل بقعة وجبل وقبيلة وقرية، وفتح مدرستين للبنات إحداهما تدرس فيها أخت الأستاذ حسن بن فرح الفيفي والثانية حرم الشيخ أحمد بن علي الفيفي وكان إذ ذاك مدير المدرسة الخشعة التابعة للقرعاوي، وكانت هاتان المدرستان النواة لتعليم الفتاة في فيفاء. وبذلك دخل التعليم كل بيت، وصار لذلك أثر ملموس في التمسك بالسنة، ومحاربة البدع والخرافات.

التعليم النظامي

كما حرصت بعد ذلك على أن يغطي التعليم النظامي كل القبائل والضواحي، وأجريت عملية مسح للجهات المحتاجة إلى مدارس إذ كانت صلتي وطيدة بمدير التعليم بمنطقة جازان الأستاذ محمد سالم العطاس الذي خدم القطاع الجبلي خدمة جليلة وأصر على فتح المدارس في المناطق النائية والوعرة، وتغلب على مشكلة رفض المدرسين للتدريس بإعطائهم بدلات مغرية قد تصل أحياناً إلى ١٠٠٪ و١٥٠٪ بالنسبة للراتب، كل منطقة بحسبها، وإعطاء الطلاب مكافآت مغرية لتفريغهم من قبل أهلهم للدراسة،

وتعينهم على تأمين المتطلبات اللازمة لهم، ولولا ذلك لتأخر التعليم عنهم عشرات السنين، وقد التمس مني بالنسبة لفيفا تذليل العقبة الكأداء التي كانت تحول دون فتح المدارس في الجهات المحتاجة، وهو عدم توفر المباني المدرسية فكرست جهودي على توفير المباني المدرسية في كل جهة محتاجة لمدرسة سواء عن طريق تشجيع أهل الجهة المحتاجة بالدعم أو المشاركة أو القيام شخصياً بالبناء مع تعسره في ذلك الوقت ومضاعفة التكاليف، لوعورة الطرق وتحقق المرام بهذا النهج، وشكرني سعادته على تلك الجهود، ولا أزال أحتفظ بخطاب الشكر لحد الآن وكانت فيفا سباقة في انتشار التعليم بها في وقت مبكر، وكان يهدف من وراء تركيزه عليها إيجاد تنافس وتسابق من أهل القطاع الجبلي على التعليم، وإيجاد معلمين من أبنائه يحلون محل المدرسين المتعاقدين في وقت مبكر فتحقق ذلك ولله الحمد.

المطالبة بلجنة

وكنت أحرص كل الحرص على استغلال كل الظواهر تلفت أنظار الطارئين على فيفا والتي كانوا يكتبون عنها تقارير لافتة للنظر، وكانت ترد إليّ استفسارات سرية عن تلك الملاحظات، وكنت أؤكد وجودها وأؤيد معالجتها وأضع الحلول المناسبة التي يوافق عليها المسؤولون، من ذلك طلبي تشكيل لجنة لتقصي الحقائق عما رفعه بعض الدعاة عن وجود بعض البدع والخرافات وأشياء مخالفة للدعوة السلفية، فشكلت من الداخلية والعدل ورئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكنت المندوب عن وزارة العدل فقدمنا تقريراً وافياً أوصينا فيه، باستئصال تلك الظواهر جذرياً بإنشاء معهد علمي، ومركز هيئة أمر بمعروف، ومركز للدعوة والإرشاد، والتوسع

في فتح المدارس، وصدر الأمر السامي بالموافقة على تلك التوصيات، وتابعتها فنفذت فعلاً وتمخض عن هذا التوجه اختفاء تلك الظواهر اللافتة للانتباه.

ترشيح أئمة سنيين للمساجد

وكذلك عندما صدر نظام الأوقاف وصدر التوجيه السامي بتثبيت الأئمة والمؤذنين الموجودين على رأس العمل الذين لا تنطبق عليهم الشروط التي نص عليها نظام الأوقاف على مراتب مناسبة لهم، ثم العمل على تحسين وضعهم مستقبلاً، وكنت عضواً مع مندوبي وزارة المالية ووزارة الحج والأوقاف، فاستطعت بحكم عضويتي أن أثبت في المساجد الجوامع وغيرها من المساجد المهمة أئمة ومؤذنين سنيين، وفتح حلقة في مسجدي للأئمة والمؤذنين لتحسين تلاواتهم وإلقاء دروس عليهم في العقيدة والفقه وكانت خطوة مثمرة جداً للقضاء على تلك الظواهر ولله الحمد.

اختفاء التأذين بحي على خير العمل

ومن ذلك التاريخ بدأ اختفاء التأذين بحي على خير العمل في فيفا، وقد نفع الله بالمعهد العلمي وبتعيين أئمة ومؤذنين سنيين للمساجد، وكان للشيخ موسى أبو الخبر مدير أوقاف جازان سابقاً رحمه الله فضل كبير في إعانتنا في توجهنا وكان أحد الأعضاء في لجنة تثبيت الأئمة والمؤذنين في مساجدهم عند صدور نظام الأوقاف.

ظاهرة زراعة القات

وحينما صدرت الأوامر السامية بمنع زراعة القات واستعماله وترويجه وكانت فيفا من البلدان التي يزرع فيها القات في جنوب المملكة وكانت قد

كثرت التساؤلات نحوه وعقدت الاجتماعات المتتالية في فيفا، وقد رفعتُ اقتراحاً لجلالة الملك فيصل عن كيفية التخلص منه أخذ به، وعقد ذات مرة اجتماع في إمارة منطقة جازان ساهمت فيه برأيي وقدمنا عرضاً باسم مشائخ وقبائل فيفا لمساعدتهم على التخلص منه فصادف قبولاً، وذات مرة تصدرت لتقديم عرض مع بعض الشيوخ والأعيان لجلالة الملك فيصل في الخميس اقترحنا فيه أنه لا بد من معالجة جذرية لظاهرة زراعة القات بعد دراسة عميقة ووافية، وبينت وجهة نظري فيها، فحظيت آرائي بتأييد كبير من معالي أمير منطقة جازان تركي السديري، ومعالي أمير منطقة نجران خالد السديري، ومعالي الأمير محمد الأحمد السديري، وتم العرض عنها لجلالة الملك فيصل ووجدتْ استجابة من ولاة الأمر فتمخض عنها إنشاء هيئة تطوير وتعمير منطقة فيفا، وتحقق على يد هذه الهيئة الكثير من الخدمات مثل شق الطرقات وفتح المدارس وإنشاء بلدية فيفا وإيصال التيار الكهربائي إليها وإيجاد كثير من المرافق الخدمية والحد من القات ولو لم يبصِّر ولاة الأمر بمثل هذه الأمور لما توفرت هذه الخدمات، ولما عولجت هذه المشكلة بالحكمة كما حصل ولله الحمد.

أسباب تأخير البدائل

إلا أنها استعجلت الهيئة في إيجاد البدائل الزراعية للقات قبل العمل على بناء خزانات المياه التي أوصت بها اللجنة، ففشلت البدائل الزراعية لعدم توفر المياه التي تفي لريِّ البدايل، وعدم الأخذ بعين الاعتبار الفرق بين زراعة القات الذي يتحمل قلة الري لأن ثمرته هي اخضراره، وبين الزراعة البديلة التي تحتاج إلى ري أكثر، ولذلك بقيت مشكلة القات قائمة لتأخير إنفاذ خزانات المياه التي أوصت بها اللجنة كحل عاجل، ولأنها لم تصرف

تعويضات للمواطنين عن الممتلكات التي تعرضت للخراب بسبب القطعيان والانهيارات الصخرية من جراء مشاريع الطرق فلم تتوفر لديهم سيولة نقدية تمكنهم من وجود بدائل بمجهوداتهم الذاتية يكون لها مردود عليهم، ولكنها مع ذلك تحققت خطوات إيجابية في الاتجاه الصحيح، والمؤمل تدارك الأخطاء مستقبلاً.

أفكار مطروحة لم تدرس

هناك أفكار مطروحة لم تتحقق، لها علاقة وطيدة بتطوير وتعمير فيفا وهي إيجاد مخططات إسكانية وزراعية في سهول فيفا على ضفاف وادي جورى ووادي ضمد كل قبيلة يكون لها مخطط في سهلها وعمل حزام دائري لفيفا يتفرع منه مدخل لكل قبيلة، ويعمل مخطط عام نموذجي في الرقة توجد به كافة المرافق العامة، لأنها منبسط واسع واستراتيجي لفيفا لينصرفوا إلى عمارة السهل، بحيث يبقى الجبل عبارة عن متنزهات فقط، وبذلك تتحقق بدائل القات من الزراعات الأخرى التي تصلح في السهول ويتحقق التطوير والتعمير المنشود لفيفا، وتكون فيفا عبارة عن دلتا مصغرة كما توقع لها المستشرق فلبي الذي زار فيفا عام ١٣٥٧ وكتب عنها وصفاً ممتازاً في نحو ٢٠ صفحة.

الدعوة لحفل التكريم

وطبيعي جداً أنها لا تظهر أهمية الرجل أحياناً إلا بعد فقده، بموت أو فوت وقد حدث بعد ترقيتي إلى عضو تمييز بهيئة التمييز بمكة المكرمة أن أحس أهل فيفا الذين هم أهلي وعشيرتي بالفراغ الذي سوف أتركه، وكان تكريمهم لي تعبيراً عن شعورهم نحوي. وقد شارك في حفل التكريم شيخ

شمل فيفا ومشائخ القبائل وأبناء فيفا الجامعيون من أساتذة ومدراء مدارس وموظفون وأهالي، ونصبوا مخيماً كبيراً في بقعة قزاعة، ووزعت نحو خمسمائة بطاقة دعوة واحتشدت جموع غفيرة من المواطنين للاحتفاء بالمناسبة عبروا فيها بأهازيجهم ورقصاتهم الشعبية عما تجيش به أنفسهم، وكانت وقائع الحفل الخطابي حافلة بالمواضيع والكلمات والقصائد المؤثرة، وعندها أحسست أن الرجل الذي ينتهز وجوده في كرسي العمل ويخدم المجتمع الذي يعيش في ولايته، ويؤدي واجبه نحوهم بإخلاص وتفان فإن التأريخ سيحفظ له جهوده ويسجلها في ذاكرته، وسيشهد بها عاجلاً حتى شانؤوه والحاقدون عليه، وأما السجل الخالد الذي يوافى به في الحشر ويوم الجزاء والحساب فهو شيء آخر محفوظ في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، كما قال سبحانه: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا (١٣) ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ (٤١) ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾، والله جل شأنه سيجازي على الصالح منه ويثيب عليه ثوابا مضاعفاً، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦) ﴾، **نسأل الله تعالى العون والسداد** وحسن الختام.

وصيتي للجالس على كرسي العمل

أنا أوصي كل جالس على كرسي العمل أن يكرس جهوده في سبيل خدمة الناس بجد وإخلاص بدون تعال على أحد ولا كبرياء، وأن يصبر

ويتحمل ملاحات الناس والتواءاتهم وتحاملهم عليه، ولن تخيب جهوده، وسيشعر عند تركه الكرسي بثمرة جهده وراحة ضميره، أو يتحسر على تقصيره، ويندم على تفريطه، لأنه لا يخدم البلد إلا المخلصون من أبنائه.

اعتذار

هذا ولست أريد من هذا التقديم ومن سرد وقائع الاحتفال المباهاة والتفاخر والتمدح، وإنما أريد التذكير لأبنائي وإخواني الذين لم يزالوا على كراسي عملهم أن يكرسوا جهودهم ويخلصوا في عملهم ويحتسبوا ذلك في موازين أعمالهم. وقد لاحظت اهتمام الكثير بهذا التوجه، وليس شرحي للأسباب والملابسات التي أشرت إليها إلا من باب التذكير لمن أراد أن يتأسى بشيء منها، نسأل الله أن يحسن العاقبة ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . .

علي بن قاسم الفيفي



نبذة عن مقدم الحفل

الاسم: علي يحيى جابر المشنوي الفيفي

المؤهل: ليسانس

التخصص: لغة عربية

سنة التخرج: ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ هـ

العمل الحالي: مدرس اللغة العربية بمدرسة الخشعة المتوسطة

كلمة مقدم الحفل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي، أصحاب الفضيلة والسعادة، ضيوفنا الكرام، أيها الحفل الكريم:

أحييكم بتحية الإسلام الخالدة، تحية أهل الجنة، «تحيتهم يوم يلقونه سلام» فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إن قلوبنا تغمرها، وتحوطها السعادة، ويكللها البشر، فرحاً بمقدمكم لتشاركونا في هذا الحفل التكريمي المتواضع، والذي تمخضت عنه أفكارنا، منذ رقي فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي - قاضي فيفاء سابقاً - إلى عضو تمييز في هيئة التمييز بالمنطقة الغربية، وذلك في الخامس عشر من شهر شوال لعام ستة وأربعمائة وألف هجرية، ولكن المشاعر منذ ذلك الحين وحتى هذه اللحظة تحتدم في نفوسنا بين حزن وفرح، فأما الفرح فلأن فضيلتكم قد رقيتم إلى هذا المنصب الجليل، ولأنك قد قبلت دعوتنا، فلبيت بذلك رغبة كل واحد من أبناء هذا الوطن العزيز.

وأما الحزن فلأن فضيلتكم قد غادرتمونا - لا عن ملل أو رغبة - ولكن ظروف العمل التي أنيطت بكم، أوجبت ذلك، وحتمته علينا جميعاً.

ولكن قلوبنا معك أينما حللت، ولم ولن ننسى فضلك وأياديك على هذا البلد وأهله ذلك أننا منذ أن وليت القضاء هنا، لم نعرفك في مجلسه فحسب، بل عرفناك أباً حنوناً، ومعلماً رحيماً، داعياً إلى الخير، وناهياً عن الشر، ومنصفاً لكل مظلوم، وداحراً كل جائر، فقوي بك الضعيف، واستقام كل مائل، وتعلم كل جاهل.

أيها الأخوة الحاضرون جميعاً، أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم، ينطق بها كل لسان، ويخفق بها كل جنان، وتشدو بها الطبيعة في كل لون من ألوان مظاهرها، فالطيور تغرد، والأزهار تتفتح، والنسيم يداعب قمم هذه الجبال، ويهمس إليها بالبشرى والفرح بمقدمكم المبارك الميمون.

نشيد الترحيب

كلمات الأستاذ/ حسن فرح أسعد الفيفي، وأداء فرقة النشيد بمدرسة الخشعة الابتدائية.

القلـوب الطهـر يحـدوهـا الجـذل تعـزف التـرحـاب لحنـاً لا يمـل
صـادحـاً يهـدي لضيـف مكـرميـن

هـذه فيفـا تغنـت والـزهـور فـاحـت اليـوم بـأنـواع العطـور
بهجـة مـن وحـي حـب الـزائـريـن

فوق هذا الجزء من أرض الجنوب مـرتـع الأشعـار والقلـب الطـروب
تنجلـي فيـه همـوم الـوافـديـن

بيـن هـذا الجـو والسحـر الحـلال والمروج الخضر في هذي الجبال
إنـه إبـداع رب العـالميـن

مـن قلـوب مـن سـويـداواتهـا تـرسـل الأنسـام فـي مـوجـاتهـا
نفحـة الكـاذي وروح اليـاسميـن

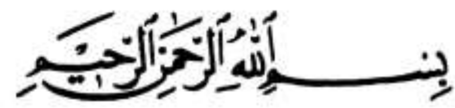


نبذة عن
شيخ شمل فيفاء

الاسم: حسن علي يحيى الفيفي
تاريخ الميلاد: ١٣٤٠ هـ

تاريخ توليه: شهر ذي القعدة عام ١٣٦٤ هـ بعد وفاة والده مباشرة وذلك بإجماع من مشائخ وأعيان وأفراد قبائل فيفاء، وأيد هذا الإجماع بأمر سام من المغفور له الملك عبد العزيز.

كلمة شيخ شمل فيفاء: حسن بن علي يحيى الفيفي



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه وسلم وبعد:

فباسمي ونيابة عن مشايخ وقبائل جبال فيفاء وعن مدرسي وموظفي قطاع فيفاء الفيفيين يسرني أن أرحب بكم أيها الضيوف الأعزاء في هذا الجزء الصغير الحبيب من وطننا الكبير الغالي، وعلى شرف فضيلة قاضي فيفا السابق الشيخ/ علي بن قاسم الفيفي، الذي نكرمه اليوم ونودعه بعد خدمة أربعة وثلاثين عاماً قضاها قاضياً بين أهالي فيفاء كان فيها مثال الحزم والعدل

والصدق والنزاهة. إننا لندين له بالعرفان وإن نقله قد آلمنا بقدر ما أفرحتنا ترقيته لا لرابط عاطفي بحت ولكن للفراغ الذي أعقبه نقله ـ لأنه لا يمكن أن يسد مسده غيره، مع علمنا بكفاءة زملائه في المهنة إلا أنه ابن بلده وابن أي بلد يكون أداؤه فيها أنجح لإلمامه بعاداتهم وطباعهم ونفسياتهم، إضافة إلى هذا إن قبائل فيفاء تختص بلهجة خاصة يصعب جداً على أي فرد من خارج هذا القطاع أن يفهمها إلا بعد معاشرة طويلة لسنين عديدة، ومع هذا فلا يمكن أن يستوعب جميع مفردات اللهجة. وإننا إذ نكرم اليوم قاضينا السابق علي بن قاسم الفيفي فإنما نكرم فيه الرجل العصامي، كما نكرم فيه العلم والحق والصدق والعدل وما أدينا إلا أقل من الواجب فما تكنه صدورنا أعظم وأجل.

أيها الضيوف الكرام إنه لشرف لفيفاء وأهالي فيفاء أن تكبدتم عناء ومشاق السفر لتحقيق دعوتنا بزيارتكم لنا ولربوع هذا المصيف الجميل فحياكم الله نزلتم وحللتم أهلاً وسهلاً.

اسمحوا لي في هذه المناسبة أن أستعرض لكم لمحة موجزة تعريفية بفيفاء وأهالي فيفاء والقضاء في فيفاء.

أما فيفاء فهي تتكون من ثمانية عشر جبلاً رئيسياً تصلها ببعضها سلسلة جبال وكل جبل يسمى باسم القبيلة التي تقيم فيه ويتوسط هذه الجبال جبل المغامريين وهو أعلاها ارتفاعاً إذ يقدر ارتفاعه بحوالي ثمانية آلاف قدم عن سطح البحر وهذه الجبال تسمى في مجموعها جبال أو جبل فيفاء وهذه الجبال معمورة بالمدرجات الزراعية الجميلة والبيوت المتناثرة هنا وهناك كما تشاهدون.

أما عن مناخ هذه الجبال فأقرب ما يقال عنه: (إنه مناخ يستطيع ابن

أي بيئة مناخية أن يعيش فيه، تفوح فيه الورود والرياحين فتحمله الأنسام الهادئة. . .) «لتمنح الشيخ صباه الأول».

أما عن أهالي فيفاء فيبلغ تعدادهم حوالي الثلاثين ألف نسمة موزعين على ثماني عشرة قبيلة كلها تجتمع في نسب واحد يصلها بـ (خولان) يتمتعون بما يعتز به كل عربي قح من الشرف والكرامة والشهامة والإقدام إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

يكفي أهالي فيفاء شاهداً على وفائهم وكرمهم وصدقهم وإبائهم وشهامتهم يكفيهم شاهداً مواقفهم العظيمة المتميزة والفريدة مع المرحوم الملك عبد العزيز وممثلي حكومته في فيفاء إبان ثورة الأدارسة، وإبان احتلال اليمنيين لفيفاء والتي يسجلها لهم التاريخ بمداد من نور، ويحفظ لهم آل سعود العظماء في سجل الأوفياء المخلصين.

أما عن التعليم في فيفاء ففي مجال التعليم للبنين يوجد بفيفاء اليوم ثانوية وأربع متوسطات ومعهد علمي وعشرون مدرسة ابتدائية. هذا وقد بلغ عدد الحاصلين على الدراسات العليا من أبناء قبائل فيفاء حوالي المائتي متخرج منهم: العسكريون والطيارون والطيارون الفنيون والأطباء والقضاة والمحاضرون بمعظم جامعات المملكة.

أما من يواصلون دراساتهم اليوم بجامعات المملكة والمعاهد الفنية والمهنية، والثانويات الصناعية، وغيرها من المجالات الأخرى فهم يتجاوزون الثلاثمائة مواصل.

أما عن تعليم البنات فيوجد بفيفاء إحدى عشرة مدرسة ابتدائية وثلاث متوسطات ومعهد معلمات افتتح هذه السنة، وأملنا في الله تعالى ثم في القائمين

على التعليم أن يغذوا المناطق التي لا تزال في احتياج سواء للبنين أو البنات بحاجاتها من المدارس على مختلف مراحلها.

هذا ولا يفوتني أن أشير إلى أنه يوجد بفيفاء من المرافق الحكومية الأخرى:

إمارة/ ومحكمة/ وهيئة تطوير نرجو أن نجد على يد مديرها الجديد التقي المخلص الكثير من الطموحات العريضة لهذا البلد. كما يوجد مركز شرطة/ وبلدية/ وثلاث مستوصفات/ وثلاث مستوصفات انتدابية ومندوبية لتعليم البنات/ وهيئة أمر بالمعروف/ وبنك زراعي/ وكبينة هاتف واحدة وأملنا في المسئولين عن الخدمة الهاتفية أن يقدروا ما لهذا المصيف الجميل من كثافة سكانية ونهضة عمرانية وسياحية، فتعطيه ما يستحقه من التوسعة الهاتفية بـ (مقسم) خاص به ذي سعة تستوعب الاحتياج الحالي ودواعي المستقبل.

هذا ويوجد بفيفاء المنة الكبرى التي أولتنا إياها حكومتنا الرشيدة هذا العام هي (المستشفى العام) مستشفى فيفاء الذي يعتبر من كبريات المستشفيات بالمملكة وبه جميع الإمكانات المادية والبشرية المتخصصة.

هذا وسوف إن شاء الله وبعد أشهر قلائل يدخل التيار الكهربائي كل بيت من فيفاء وعبر هذا المشروع العملاق الذي يمخر الأجواء من فوقكم.

ولا يسعنا إلا أن نشكر حكومتنا الرشيدة على ما أولتنا وتولينا إياه من رعاية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أعزه الله بالإسلام وأعز الإسلام به إنه سميع مجيب.

أيها الضيوف الكرام اسمحوا لي إن كنت طولت بعض الشيء

وأستميحكم عذراً أن أخلص بحكم موقعي إلى كلمة موجزة عن القضاء وتاريخه القريب في فيفاء.

لقد كانت فيفاء قبل حكم المغفور له الملك عبد العزيز تعيش بمعزل عن أي حكومة مركزية إلا ما كان من دخولها تحت ولاء الإدريسيين لفترة وجيزة انحسر بعدها حكم الأدارسة وفي هذه الأثناء أي بعد الانحسار - وقبله لم تكن بها سلطة تنفيذية ولا شرعية تتبع حكومة مركزية فما هو وضع أهالي فيفاء في هذه الأثناء؟

إن أهالي فيفاء بطبعهم السليم وفطرتهم النقية ميالون إلى الحق والسلم فهم لا يعتدون أبداً ولكنهم يثأرون، ويحبون قول الحق وينصاعون لداعي الخير أبداً، والمجتمع الفيفي كغيره من المجتمعات يحوي بينه بعض الأفراد الذين يفتقرون إلى وازع السلطان، وقد كان عموم أهالي فيفاء يلتمون حول مشايخهم الذين يقودونهم إلى كل خير فيسمعون منهم ويطيعونهم، فكان مشائخهم الذين تعاقبوا على السيادة فيهم دائماً من ذوي التقى والصلاح رغم انعدام التعليم بينهم.

ويشاء الله أن تقوم فئات من أبناء فيفاء تبحث عن العلم في مواطنه فإما أن تذهب إلى مكة والمدينة ودونهما بعد الطريق وعدم الأمان.

وإما أن تذهب إلى صنعاء وصعدة باليمن ودونهما الجبال والوهاد ولكن المسافة تحوي قبائل يجمعها معهم نسب واحد، فالطريق إلى هاتين أسلم وآمن. فيتجهون من هنا عبر الجبال الشرقية إلى صعدة أو صنعاء فيواصلون الطلب هناك ويرجعون وقد حملوا مشاعل العلم والعرفان.

من هؤلاء:

القاضي: حسن جبران السنحاني الفيفي

القاضي: أحمد أسعد الأبياتي الفيفي
القاضي: حسين شريف العبدلي الفيفي
القاضي: حسن بن أحمد الأبياتي الفيفي

كيف كانوا قضاة؟

لقد عرفت القبائل بأن هؤلاء وأمثالهم يصدرون عن الله فيما يقولون ويفعلون. فاتجهوا إليهم لحل مشاكلهم بالوجه الشرعي. لقد كان المتخاصمون إما أن يذهبوا إلى أي قاضي من هؤلاء ليحكم بينهم وذلك منهم ابتداء، وإما أن يحالوا إلى القاضي من قبل شيخ شمل قبائل فيفاء وإما أن ترغم المتخاصمين قبيلتهم أو قبائلهم إن كانوا أكثر من قبيلة ترغمهم لتحكيم الشرع فيما اختصموا فيه حينما يرون أن خصومتهم ستؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وعندها يقضي بينهم القاضي بحكم الله فيما شجر بينهم، هنا لا بد من سلطة تنفيذية لتنفيذ الأحكام الشرعية فما هي هذه السلطة عندما لا يرضى أحد طرفي النزاع بالحكم؟

١ - من وسائل الضغوط لتنفيذ الحكم أن القاضي لا يسمع الدعوى ولا الإجابة إلا بعد أن يسلم المتخاصمون بنادقهم للقاضي رهناً بقبول الحكم وتنفيذه.

٢ - يطلب القاضي أن يعين المتخاصمون كفلاء عليهم بقبول الحكم وتنفيذه عندها يسمع القاضي منهم ويحكم فإن رضي المتخاصمون بالحكم سلم لهم بنادقهم وإن سولت لأحد المتخاصمين نفسه رفض الحكم ولو بعد حين يقوم الكفلاء بتتبعهم والضغط عليهم لقبول الحكم الشرعي وإلا

عوقب المكفولون بموجب مواد الأعراف القبلية ولا يتسع المجال م
لسردها.

ومن لم يكن عليه كفيل لقبول الحكم ونكث بما حكم عليه يقوم شيخ الشمل بتأديبه بموجب مواد الأعراف.

إن الأحكام الشرعية كانت تنفذ ذاتياً بين أهالي فيفاء إلى درجة (القصاص) فقد حدث أن حكم على شخص بالقصاص وسلمه شيخ شمل قبائل فيفاء والدي/ علي يحيى الفيفي لأولياء الدم فقتلوه رميا بالرصاص قرب منزل الشيخ وقد أجحف المقتصون وأسرفوا فقام أولياء المقصوص بمطالبة المقتصين فيما أسرفوا فأحالهم شيخ شمل قبائل فيفاء إلى العلامة المرحوم أحمد بن الإمام الهادي باليمن.

ذهب الطرفان مشياً على الأقدام يأكلون سوياً ويمشون سوياً الليالي والأيام حتى وصلوا إلى مقر العالم المذكور بجهة صعدة.

فقال الشاعر المرحوم قاسم بن حسين الخساني الفيفي، وهو من فريق المطالبين قال حينما اقتربوا من منزل العالم المذكور، بيتين من الشعر الشعبي على ما يسمى (بالمغرد) ليهزج به هو وفريقه المطالب فقال:

سـلام منـي بـاعتمـاد نخصكـم بـه يـا آل هـادي
جينـا لشـرع الله يحكـم بيننـا
ساقصدنا نعطي المقادي وإلا فشـرع الله بـادي
نفـس بنفـس وعـاد الطـالـع لنـا

وخلاصة كلامه أننا جئنا ونحن مؤمنون أن صاحبنا إنما قتل قصاصاً فإننا نطالب بالإسراف فحكم الحاكم ورجعوا راضين بالحكم وتحمل المحكومون المبالغ التي حكم بها عليهم.

كان هذا سارياً في فيفاء إلى بداية حكم الملك المغفور له عبد العزيز فعين الشيخ حسن محمد الحازمي قاضياً لفيفاء وبني مالك بل لقد كان هذا يحيل قضايا فيفاء إلى القاضي حسن جبران الفيفي الذي توفي في عام ١٣٦٥ هـ.

ثم توالت القضاة بعد الحازمي فقد عمل قاضياً بفيفاء محمد أحمد إدريس الحازمي ثم عبد الرحمن الطرباق، ثم السيد أحمد عبد الفتاح الحازمي، ثم القاضي حسن بن أحمد الفيفي. ثم في عام ١٣٧٣ هـ عين فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي قاضياً لفيفاء وبقي على رأس العمل بفيفاء إلى أن رفع على مرتبة قاضي تمييز في هيئة التمييز بمكة المكرمة في ١٥/ ١٠/ ١٤٠٦ هـ أي حوالي ٣٤ عاماً.

هذا ولا يفوتني أن أتوجه إليكم أيها الضيوف الكرام ثانية بالشكر على تلبية دعوتنا ونتمنى لكم طيب الإقامة، كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري نيابة عن أهالي فيفاء للشيخ محمد جابر المشنوي الفيفي الذي وضع فلته تحت تصرفنا وأشكر أحمد جابر المشنوي وأحمد حسين المشنوي وأولاده الذين وضعوا مدرجاتهم الزراعية تحت تصرفنا لصالح الاحتفال كما أشكر قاسم جابر المشنوي ومحمد يحيى المشنوي اللذين وضعا فلتيهما تحت تصرفنا لصالح هذا الاحتفال.

أشكرهم جميعاً ممثلين في الشيخ محمد جابر المشنوي على ما أبدوه من تعاون وجهود مخلصة لإنجاح هذا الاحتفال. هذا ولا يفوتني أن أتوجه إليكم أيها الضيوف الكرام ثانية بالشكر على تلبيتكم دعوتنا ونتمنى لكم طيب الإقامة، وأشكر عموم أهالي فيفاء على مشاعرهم الفياضة تجاه ابنهم وقاضيهم السابق علي بن قاسم الفيفي أطال الله في عمره وكلل أعماله

بالنجاح وأشكر الحاضرين على حضورهم مرة أخرى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شيخ شمل قبائل فيفا

حسن بن علي يحيى الفيفي - ١٤٠٧/٥/٢٩ هـ



نبذة عن الشاعر

الاسم: عبد الرحمن أحمد الفيفي
سنة التخرج: ١٤٠٦
جامعة الإمام محمد بن سعود ـ فرع أبها.
التخصص: لغة عربية
العمل: معيد بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود فرع أبها.

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما أردت لك الوداع»

الشاعر/ عبد الرحمن أحمد الفيفي

أعيـذ الشعـر أن أجـد امتنـاعـاً ... وهـذا الجمـع أن يلقـى صـداعـا
بـديع الشعـر مـا يـأتيـك عفـواً ... وكـد الـذهـن يسلبـه المتـاعـا
وخيـر الشعـر مـا قيـل ارتجـالا ... وكـم يشقـى وقـد ركـب اليـراعـا
فغضـوا معشـر الأدبـاء طـرفـاً ... فـإنـي أقصـر الشعـراء بـاعـا

* * *

دُعِيتُ فقادني شوق ولكن خجلت فظلت أصطرع اصطراعا
وقد أودى بعاطفتي ركود فقلت لعلني أجد اندفاعا
سألقيها وإن هزلت بناء وإن ثقلت على الأذن استماعا

* * *

إلى هذي الوجوه تشع نورا تحيات المدى أفقاً وقاعا
تحيات الرباب محملات تحيات الشذى غمر البقاعا
تحيات النسائم في رياض كأن الله أوصى أن تراعى
تحيات الرجال رجال فيفا يراهم ضيفهم بيضاً وداعا
تحياتي ولو أرهقت عقلي ليرسم ما أحس لما استطاعا

* * *

عليٌّ يا أبا البركات طُرّاً وداعاً... ما أردت لك الوداعا
ستفقدك النواظر، غير أني أرى لك بين أضلعنا شعاعا
شعاعاً سوف يبقى ما حيينا مع التذكار يلتمع التماعا
وفي الأعناق دين ليس يقضى ولو بذلت لما وافتك صاعا
فأنت الحر.. ما أغرتك دنيا أبت إلا التحول والخداعا
وأنت الفذ.. إن أصدرت حكماً تردى الظلم وانصدع انصداعا
فما من مدع إلا ارتضاه وما من كاره إلا أطاعا
عدلت فلم تخف في الله لوماً وكم رام بغير الله ضاعا
ملئت روية وملئت حلما إذا عشق الجبابرة الصراعا
فقمت برحمة الرحمن ـ فرداً لتعدل ألف بنيان تداعى
فكنت ملاذ مظلوم اليتامى وكنت معاذ من جهل الدفاعا
وكنت دليلنا وسراج داج بهيم سام معشرنا ضياعا

فحررت البصائر من عماها وصححت العقائد والطباعا
غرست.. وهذه الثمرات تجنى وكنا الجهل والهمج الرعاعا
وكم قومت معوجاً عنيداً ورضت مكابراً ألف السباعا
فعاد سكينة الإيمان فيه كأن ضميره ابتدع ابتداعا
وكم أرشدت للعلياء شخصاً ضعيف الركن فارتفع ارتفاعا
وكم داويت ـ متئداً صبوراً دفين الداء تنزعه انتزاعا
وكم صابرت والأحداث مثنى تكالب، أو ثلاث، أو رباعا
فلم تحفل بها غبرا فرادى ولم تجزع لها سوداً تباعا

* * *

عليٌّ.. يا أبا الحسنات.. أدرى تضيق بما أعدده ذراعا
ولكن الجميل يذاع شكراً وفضلك لم يزل فينا مشاعا
مكارم كنَّ كالأحلام ـ لسنا نصدقها ـ مشيت بها سراعا
ولولا أنت بعد الله عزت منالا واستحالت إجتماعا
ستبقى الدهر للنبلاء منا مثالاً يحتذى شبراً وباعا

* * *

أرانا يمزج الأسف الوداعا بلى.. وأرى بأنفسنا التياعا
ولولا أن فيما نلت بشرى لأنفسنا لقد طارت شعاعا
شكرتك مخلصاً.. ما وفيت حقاً ولم تك غاية الشكر انتفاعا
وفي النظرات ـ إن دققت ـ نطق يحير في بلاغته اليراعا
فإن نسي اللسان فأنت أعلى وما نسي الضمير وما أضاعا
جزاك الله عنا كل خير وزاد بعمرك العطر اتساعا
أيا ضيفا عبير المجد منهم تضوع في الجبال شذى وشاعا

أطيلوا المكث في جنات فيفا — فما راء كمستمع متاعا
سلام الله حين أجبتمونا — وما قمتم، وأن تدعوا الوداعا

فيفاء في: ١٤٠٧/٥/٢٩ هـ

ألقيت في الحفل التكريمي الذي أقامه أهل فيفاء للشيخ علي بن قاسم الفيفي، قاضي فيفاء، بمناسبة ترقيته إلى قاضي تمييز - ونقله إلى مكة المكرمة، عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأول من عام ألف وأربع مائة وسبعة للهجرة النبوية المباركة.

«وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه»



نبذة عن الشاعر

الاسم: حسن فرح أسعد الفيفي

التخصص: لغة عربية

الليسانس: ١٣٨٨ هـ

العمل: وكيل مدرسة متوسطة السنة الأولى للتخرج، ومدير مدرسة متوسطة وثانوية إلى وقتنا الحالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

«من سجل العرفان»

أبـا نبيـل دمـوع العيـن تنهمـر ... لهـول نقلـك يـا ميمـون يـا قمـر

قـد كـرمـوك وقـد رفعـت مـرتبـة ... لمثلكـم أفضـل التكـريـم ينتظـر

لكـن ضـريبتـه عظمـى علـى بلـد ... نأيت عنها وقوم إن بكوا عذروا

وهـل ثـلاثـون عـامـاً ثـم أربعـة ... تنسى لكم وهي فينا الروح والزهر

بالعدل بالعلم بالإصلاح عامرة ... لأنت فيها لقومي البُصْر والبَصَر

فمذ توليت في فيفا القضاء بدا ... لنـا بكـم نيـر تهـدى بـه البشـر

حكمت بالقسط لم تعرف مجاملة ... لذي وجاهة أو قربى وإن كدروا

جمعت للعدل من أسبابه غررا   حتى كأنك فينا المرتضى «عمر»

ذكاؤك الفذ كم أودى بغطرسة   من ماكر كان بالتدليس يستتر

تأتي الخصوم فمظلوم يعود له   من حقه ما استباح البغي والنكر

وظالم لسن ماتت فصاحته   لديك وانكشف المخبوء والستر

لا لم تكن قاضياً موقوف محكمة   بل مصلحاً تشهد الآثار والسير

يكفيك فخراً بأن قد قمت تنقذنا   من معشر أمعنوا في الظلم واقتدروا

حتى الزكاة استباحوها لأنفسهم   وهم يرون حبيس الفقر يحتضر

واستبعدوا من لجان الخرص أنزههم   إن قيل ماذا؟ وكيف الأمر ما الخبر

ما ذاك إلا لكي تجبى مضاعفة   منا ليدخروا منها ويتجروا

تأتي «كواشينهم» يأتي مسلسلها   تروى وتكشف ما يبكي له الحجر

أما العشورات فهي النهب أوقعه   أربابه في حقوق الناس ما اختصروا

العشر يجبونه من عين معتشر   إلى الموائد فوراً، كيف ينتظر

فالموز والخوخ والباباي أينعه   للسوق يجلب والأقوام تعتشر

على «السفرجل» من «حنبوص» معترك   به تموج لدى أسياده السفر

«تخزعوه» سنيناً في موائدهم   ومجتنى زراعية الكد والخسر

تعشروا حبة في الحبتين كذا   ثلثا ثلاث قضوا أن يحسب العشر

«حنبوص» ما نسيت فينا مصائبه   ولا «زنابيله» والنهب والهذر

حتى الرياحين من «كاذ» ومن أبل   تعشروها إلى النسوان وافتخروا

تعشروا «قَفَلاً» «للقِرْف» تجلبه   حُذْب العجائز «والحنَّاء» لم يذروا

و«القُشْدُ» و«الدَّجْرُ» و«الأَفْطُنُّ» ينهبه   «حنبوص» نهبا كذاك «الكَيْنُ» و«النُّكَر»

كم كهلة «خَدَّشَتْ» شهرا لـ«نيلتها»   وفي «النفيعة» جل «النيل» يبتدر

لم نعرف النيلة الزرقاء قبلهمو   أنَّها تزان بها «الأثواب والغتر»

وما يسمى لدى الأقوام «فِزْشِيَةٌ»   فذاك يعني «الريالين» إذا حضروا

عن كل ذي «فرشة» لو أن قيمتها ربع الريالين لن يعفوه أو يذروا

* * *

سوق النفيعة من حنبوص مضطرب و «القرمطيون» قد جاروا وقد بطروا
إذ لا مبلغ يشكوهم لـ «قمتنا» فالسجن والضرب مولى من له نظر
لم يهنك النوم والإذلال يخنقنا والظلم ينهشنا حيناً ويعتصر
هززت سيفك إيذاناً بحربهمو إن لم يؤبوا إلى الرشد الذي هجروا
لكنهم ما ارعووا واستهتروا وبغوا واستصغروا عزمك الفتاك واحتقروا
«القرمطيون» ظلوا في عمايتهم ولم يعوا أنه قد أحدق الخطر
فقمت في ثورة عصماء ضدهموا تعيد للناس عدلاً كاد يندثر
وأدركوا حينها أن لن يتاح لهم حمى رعوه فثاروا فيك ما انتهروا
وناصبوك عداءً صارخاً شرساً تألبوا زمراً يابئست الزمر
وبيتوا لكموا ما بيتوا وإذا ما بيتوه غلا في فضحه السفر
هنا لكم أبلسوا فاستجمعوا ورموا شهود زور إلى الميدان فانكسروا
أما «صُوَيْقَةُ» و «السُّوْدِيُّ» أنهما لنكتة الدهر والتزوير فاعتبروا
حاربتهم مخلصاً والحق رائدكم بسيف عدل سعودي به دحروا
أولاكه المقرنيون تذود به عن الشريعة والعدل الذي نشروا
وصنت ثغرك يا منصور وانطمست جحافل السوء لا يدرى لها خبر

* * *

وهكذا كل باغ لن يدوم له تضليله الناس مهما ساعف الحذر
مهما استطاع استراق الناس حقهموا والشمس في كبد الزرقاء تزدهر
مهما تقاريره جاءت صياغتها تنساب كالسحر والألباب تأتسر
لا لن يدوم له ذا الشأن إن له يوماً تمكن من أوداجه الغرر

أو صوت من كان حال البغي بينهم وبين من عدلهم تحمى به البشر

* * *

مرضى النفوس ألا فليحذروا أبداً من بالرياض إذا ما استنصروا نصروا

أنجال «عبد العزيز» الساهرين على حماية الشعب والأمن الذي بذروا

لله قـربـا همـوا فـي كـل منحـرف فما عليك سوى أن يصدق الخبر

فيقصمـون فقـار البغـي نـافـذة أسيـافهـم مـا بهـا فـل ولا زور

أنعـم وأكـرم بهـم رواد عـزتنـا صنـاع نهضتنـا لله مـا عمـروا

شـم الأنـوف أمـانينـا بهـم عقـدت كمـا بهـم عقـد الإقـدام والظفـر

الملهمـون إذا الأمـر استحثهمـوا والصائبون صميم الحق إن حزروا

نفسـي فـداؤكـم يـا رمـز قـوتنـا يـا مـن بهمتكـم يستمطـر اليسـر

دمتـم لشـرعتنـا تحمـون حـوزتهـا يا من بكم عن حماها يدرأ الخطر

الخميس ٢٩/٥/١٤٠٧ هـ

حسن فرح أسعد الفيفي



نبذة عن
مقدم كلمة الأهالي

الاسم: أحمد بن محمد أحمد الحكمي الفيفي

المؤهل: ليسانس

التخصص: لغة عربية

سنة التخرج: ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ هـ

العمل الحالي: مدير مدرسة الخشعة الابتدائية والمتوسطة



كلمة الأهالي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

فضيلة الشيخ/ علي بن قاسم الفيفي.

أصحاب السعادة والسماحة... ضيوفنا الكرام.. أيها الحفل الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أهلاً وسهلاً بكم ما صدح على الأيك الحمام.. وأهلاً بكم ما أسبل الغيث الغمام وأهلاً بكم ما خطت الأقدام وأهلاً بكم ما خطت الأقلام، وأهلاً بكم ما تعاقب النور والظلام. أهلاً مع كل لسان ينطق ترحيباً، وأهلاً بكم مع كل قلب يخفق بهجة وجذلاً بمقدمكم الميمون.

أيها الحفل الكريم:

قليلة هي تلك المناسبات التي تجسد وتترجم الخواطر وتبوح بخفايا الضمير بلسان وجنان صادقين بعيدة كل البعد عن التستر خلف لسان الزيف والمجاملة، وهذه المناسبة لا ريب أنها تمثل صدق المشاعر ونبل الأهداف فهي تعبير صادق بصورة واقعية عن الاعتراف بالفضل والفضيلة.

أيها الحفل الكريم.

لقد حاطتني القدرة الإلهية بسعدها الأوفر وحظها الأكبر حينما قدر الله لي أن أقف أمامكم هذا الموقف وألقي هذه الكلمة المتواضعة أصالة عن نفسي ونيابة عن كل فيفي يختلج بين جوانحه الحب والعرفان لفضيلة شيخنا الموقر علي بن قاسم الفيفي ولما أسداه فضيلته للمنطقة ولأبنائها ولست بحاجة إلى سرد فضائله وشرح إنجازاته بيننا فالنهار أبلج لا يحتاج إلى دليل، ولكن كلمة حق أرادت أن تصدح على مسمع من الناس لتلقى شمعة من الضوء على بعض من مناقب فضيلته الحميدة. فلقد تعين فضيلة شيخنا وفقه الله قاضياً لفيفاء وميزاناً للعدل فيها قبل ثلاثين عاماً ولكن لم يقف دوره عند كونه يفصل بين الخصوم فهذا شأن كل قاضٍ بل كان المعلم الأول لأبناء المنطقة، وكان المرشد إلى طريق الصواب وكان المفتي في كل ما يعتري

أحد أبناء المنطقة في أمور دينه فأخذ، وفقه الله، يبث العلم وينشر العدل، ويؤلف بين القلوب، ويجلي عمايات العقل وغشاواته فبنى أول مدرسة أنشئت في جبل فيفاء حيث أسهمت في نشر الوعي الثقافي والحركة الفكرية وما فتيء وفقه الله يواصل ليلهُ بنهاره دون توان ولا ملل ليجعل من هذه المنطقة المغمورة مناراً للعلم ومنهلاً للتحصيل فلا غرابة إن قلنا أننا جميعاً مدينون له بالكثير والكثير فجزاه الله وأثابه عنا خير الجزاء.

أيها الحفل الكريم...

في الخامس عشر من شهر شوال لعام ستة وأربعمائة وألف صدر الأمر السامي الكريم بترقية فضيلة الشيخ إلى قاضي تمييز ونقل إلى مكة المكرمة حيث مقر الهيئة الموقرة ومن أقل واجباته علينا أن نبارك له هذا العمل ونشاركه هذه الفرحة ويغمرنا السرور لما ناله شيخنا الموقر ولكن فوالله لا استبشرنا بهذا الخبر ولا باركنا هذه النقلة ولا سررنا لهذه البشرى ولا والله ليس حسداً ولكن حباً جماً له قد خالط دمائنا ونما معنا منذ صغرنا وجعلنا حبنا له وتعلقنا به واعتمادنا بعد الله عليه في جل أمورنا نكره أن يبتعد عنا ويمضي من بيننا وبين أيدينا ونحن أحوج ما نكون إليه حتى ولو كان في ذلك الخير له قاضياً ومعلماً ومرشداً ولساناً ناطقاً عنا ومؤنساً في كل كرب ونائبة وأستميح فضيلته العذر على هذا المنطق ولكنه الصدق الذي عودنا عليه في القول والفعل والمعاملة.

فهلا حصل فضيلته على هذه الترقية فيفرح بها وحصلنا نحن على بقائه بيننا فنفرح به.

فضيلة الشيخ... لعل العزاء الذي بين أيدينا هو أن الله سبحانه وتعالى قد حبا هذه المنطقة أميراً عادلاً هدأ من روعها وتمثلت المنطقة فيه العدل

والخير والإنصاف فلم تعد الإمارة ذلك الشبح المخيف أمام المواطن كما كانت في بعض أزمنة مضت بل أصبحت منجا وملجأ لكل متظلم أو صاحب حق.. وكذلك هيئة تطوير وتعمير منطقة فيفاء فقد تولاها رجل فاضل عادل صادق في عمله ومخلص في معاملته، وبدأت المنطقة تتنسم على يديه الخير الوفير تحقيقاً لهدف خادم الحرمين الشريفين أمده الله بنصره المبين.

أيها الحفل الكريم:

اسمحوا لي في ختام كلمتي هذه أن أقول لو قدر للجماد في هذه المنطقة أن يتكلم لاستغاث بكل معين على ألا يبقى فضيلة الشيخ في منطقة بعيدة عنه ولو أن لكل واحد من أهالي هذه المنطقة في كل جارحة فماً لاستجاروا على لسان واحد من أن ينتزع من بين أيديهم معلمهم وقدوتهم وقاضيهم رغم أن العدل قد شمل كل صقع في مملكتنا الغالية وأصبحت كالشمس لا يستتر عنها مكان في الأرض إلا أن فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي لم يكن قاضياً يحكم بالعدل هنا فحسب بل كان كل شيء في المنطقة، وأملنا في الله ثم في المسؤولين كبير في إعادة فضليته إلينا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



نبذة عن مقدم
كلمة المعهد العلمي

الاسم: عبد الله سليمان علي الفيفي

سنة التخرج: ١٤٠١ هـ - جامعة الإمام محمد بن سعود كلية العلوم الاجتماعية - الرياض

التخصص: جغرافيا

مسمى الوظيفة: مدرس - المستوى الخامس - الدرجة «٦».

العمل القائم به: وكيل المعهد العلمي في فيفاء

كلمة المعهد العلمي بفيفاء

الحمد لله القائل في كتابه المبين: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ والصلاة والسلام على خير خلقه القائل: «العلماء ورثة الأنبياء».

أصحاب الفضيلة والسعادة - ضيوفنا الأعزاء - أيها الحفل الكريم...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

يسر المعهد العلمي في فيفاء بجميع منسوبيه أن يشارك أهالي المنطقة في هذا الحفل التكريمي والذي أقيم للاحتفاء بالشيخ علي بن قاسم الفيفي.

ونحن إذ نحتفي به إنما نحتفي فيه بمعاني الخير والعطاء فقد تعلم وعلم ونصح لله ودعا إلى صراطه المستقيم فأحكم القول ـ وانتقى العبارة ولاءم بين أسلوبه ومستوى السامعين ـ فأصاب من القلوب سويداءها فاستقام المعوج واهتدى الضال بفضل من الله تعالى.

وأراد الله له أن يقضي بين الناس فحكم بالعدل وأنصف المظلوم وأعطى كل ذي حق حقه ـ وبالعدل يستقيم أمر الناس وتطمئن النفوس هذا ولا تزال أياديه ناطقة بفضله شاهدة على إحسانه ـ فهذه المدارس، وهذا المعهد العلمي منارات علم وصروح هدى وقلاع معرفة قد سعى وشارك في إنشائها إذ هي ثمرة من ثمرات سعيه في هذه المنطقة.

شيخنا الجليل:

إن من أحس بحلاوة العلم وسعد بمذاقه ليذكر لك هذا الفضل فكل نبضة من نبضات قلبه تذكرك، وكل خفقة من خفقات فؤاده تتمثلك.

ونحن أمة محمد نعرف الفضل لأهله لا نزيف القول ولا نطري إلا من يستحق الإطراء والثناء، ومن ثم فكلماتي إليك إنما هي الصدق الصراح لا مبالغة فيه ولا إسراف ومعاذ الله أن نكون من المسرفين.

شيخنا الموقر:

إن من تعود البذل والعطاء لا تفتر همته ولا تنثني عزيمته وأنت في مقامك الجديد سوف تعطي ما أعطيته هنا في فيفاء الجميلة الغناء وسينهض تلاميذك بما اضطلعت به هنا فبالآباء يقتدي الأبناء وأنت معنا دائماً تعيش في أعماقنا حباً وولاءً ووفاءً.

وكما يقولون: «إن تفرقت الأشباح فقد تمازجت الأرواح».

ومن هذا المنطلق أقرر أن حفلنا هذا ليس للوداع وإنما هو وقفة الأب مع أبنائه يراجعون فيها الماضي انطلاقاً إلى حاضر مشرق مفعم بالأعمال والآمال، ثم يكون العهد على أن تظل المسيرة زاحفة لا تتوقف والعزائم نابضة حية لا تتجمد ولك بعد هذا بكل إنجاز يتحقق الأجر والمثوبة «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

إخواني الحضور:

إننا إذ نكرم شيخنا فإنما نكرم فيه معاني الخير والعطاء. ومن أحق بالتكريم والحفاوة والتقدير من هؤلاء العلماء الذين حملوا الأمانة وتوجوا بميراث النبوة؟ فهم في حياتنا نجوم نهتدي بها يبددون الظلام ويرشدون إلى الحق ويرفعون راية التوحيد ويجمعون الناس على كلمة سواء.

ما أحوج الحياة إلى هؤلاء الرواد الأماجد ينفضون عن الإنسان ما ران على قلبه من رهق العيش وغبار المادة فيصلون العبد بربه ليحيا حياته مطمئناً مستقراً.

ومن هذا المنطلق ولهذه الأسباب نرى أنه من أقل الواجبات التي يمكن أن نؤديها ـ أن نقيم هذا الحفل المتواضع لتكريم رجل خدمنا أكثر من ثلاثين عاماً كلها بذل وعطاء وإخلاص وتفان في أداء الواجب وشكراً من الأعماق للشيخ حسن بن علي شيخ شمل قبائل فيفاء الذي دعا لإقامة هذا الحفل وأبدى توجيهاته ودعمه لإنجاح هذا الحفل وللأستاذ/ حسن بن فرح مدير متوسطة وثانوية فيفاء فلهما منا التقدير والعرفان.

فضيلة الشيخ:

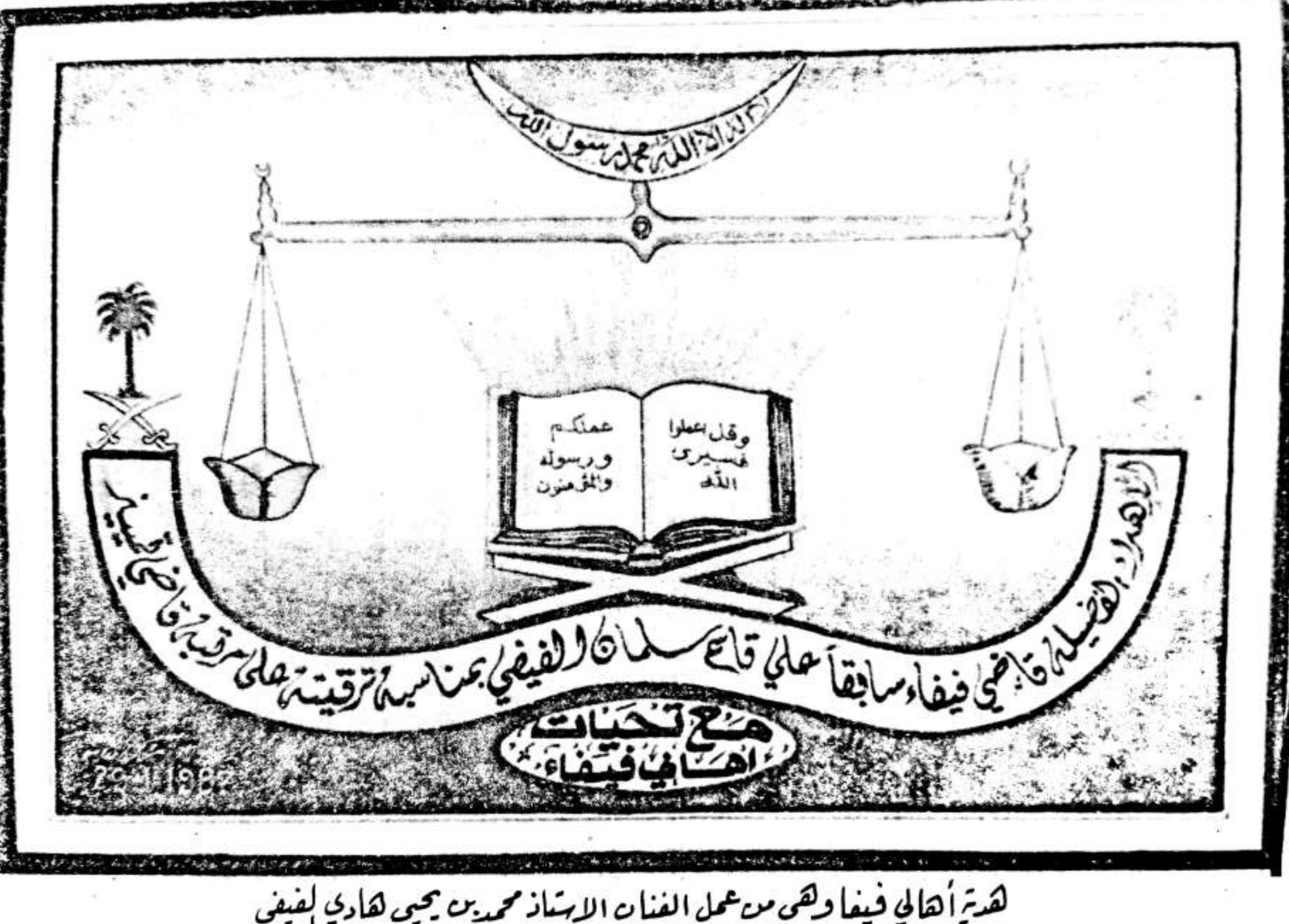
نيابة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في المعهد العلمي في فيفاء بجميع منسوبيه ونيابة عن أخي وزميلي فضيلة مدير المعهد

أحمد حسين بن أحمد النجمي - يطيب لي أن أقدم لك درع الجامعة تقديراً وعرفاناً بما قدمت وتقدم للتعليم عامة ولمعهدنا خاصة من أياد بيضاء.

فمزيداً من الترقي وفَيْضاً من وافر الصحة والعافية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكيل المعهد العلمي في فيفاء



هدية أهالي فيفاء وهي من عمل الفنان الأستاذ محمد بن يحيى هادي الفيفي

قصيدة شعبية لأحد الأعيان

بسم ربي بادي به مستعينا
والصلاة دائماً في كل حينا
بارك الله الخطا يا قادمينا
مرحبا باسم الأهالي أجمعينا
عمت الأفراح في فيفا وغنا
وأضاء بالسعادة كل مبنى
تفتخر بك يا علي فأنت منا
لو تحقق للعبد كلما تمنا
مرحباً بضيوفنا أهلاً وسهلاً
أشرق بقدومكم عالي وسهلا
ترقص الأغصان والأطيار جذلى
رحبت فيفا شجر وحجار وأهلا
رحبت فيفا وهي أحلى وأحلى
مرحبا يا مرحبا مرحا وحيا
في قدوم الزائرين القلب يسلى
الزهر يبتسم والأغصان مالت
والمروج الخضر حيتكم وقالت

أحمدك يا رافع السبع الشداد
على النبي المصطفى يا خير هاد
يا طيور الروض غنيها وأعيدي
يا طيور الروض غنيها وأعيدي
كل بلبل بالفرح في كل وادي
بالفرح ذا اليوم قمتها تنادي
أي فخر أي حب في الفؤادي
قد تمنيناك تبقى في حدود
مثل حبات المطر لما يجود
فالبلد ذا اليوم لابس ثوب عيد
تترنح بالغناء أحلى نشيد
رددت ترحيبها من كل نيد
من بلد لبنان واليمن السعيد
بالعلى بالعدل بالرأي السديد
والنفس ترتاح وييسر عنيدي
وأرضنا استبشرت والروض ناد
مرحبا يا وفد من خير الوفود

وبكـم زوارنـا الأفـراح دامـت وفـرحنـا ليـس يحصيـه قصيـدي
أي بشـرى أي أفـراح تـوالـت بـالتـرقـي واللقـا تـم المـراد

الشاعر/ فرحان ساقي الحكمي الفيفي



بسم الله الرحمن الرحيم

مشاركة القوة الأمنية بفيفاء

من وحي الوداع

سلامٌ منّي عدّ ما حالا أمطر ... والرعد والبرق يفجى مخاله
سلام للغالين من طيب خطر ... لأهل الوفا والجود وأهل الجماله
سلام بالورد المديني معطر ... لفضيلة القاضي ومنه بجاله
ولأهل المقام ومن في الحفل حضّر ... حفل الوداع اليوم حاضى قباله
لقاضي التمييز وأمر تقرر ... بأمر الملوك الترقية وانتقاله
ملوك بيت العز والكل يخبر ... أنا بقية ظلهم والعداله
إخوان نورة من تشق فيه بشر ... بالعز يبشر بالثقة والوفا له
من أول عهدهم نهجهم ما تغير ... دار الكرام محاربين النذاله
تخطى خطى باثبات فالخير والشر ... رخا لمن يخلص وضد العماله
وخيراتهم دايم على الشعب تمطر ... عمت ربوع المملكة باكتماله
وتحت أمرهم قاسي الصلايب تفجر ... وتحت أمرهم كل عرف رأس ماله
وها هو «علي» ذا اليوم منهم يقدر ... ويستاهل التقدير رجل الأصالة
بالترقية يا شيخ نفخر وتفخر ... أما قليل الأصل تطوى حباله
محل الثقة والخدمة الدين تقدر ... شربت كأس العلم حتى الثماله

مهما تواجه خاطرك ما تكدر ... ولا أنت من أصحاب الحسد والفساله

نصر الصحيح وحربه العلم لعجز ... الله يقويكم لحمل الرسالة

واللي حضر يا شيخ كل يعبر ... ويودع بكل الحب من طيب باله

بالحب والتقدير يا قاضي انظر ... جمعاً غفير انهال أمامك هياله

بكلمة وداع وإلى اللقاء ما تقدر ... غالي ثمنها عند قوم الشكاله

أمير والشياب وأكبار وأصغار ... يودعونك صدق ما هي خياله

وشيخ الشمل ودعك من قلب يقطر ... بصدق الوفا ويودعونك رجاله

بقلوب من قاصى الشرايين تشعر ... بالود يا قاضي الشرف والأصالة

وتودع الأشجار والزرع لخضر ... وفيفا تودعكم رواسي جباله

ولولا وفاك وفيك لخلاص يجبر ... ما كان سووا للوداع احتفاله

فيفا ـ الخميس ٢٩/ ٥/ ١٤٠٧ هـ

حنش بن حميدي الهلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أضاء بأنوار العلم النافع أخلاقنا وعقولنا، وأنار سرائر العلماء وأطلعهم على أسرار توحيده، ورفع هممهم بطاعته، وشرف قدرهم بخدمته.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله أفصح العرب لساناً وأبلغهم بياناً، سيد من قام بأمر الله، وبوحي الله دل على الحق وأرشد، وأسند من تعلم وعلم وأسس منار الهدى وشيد، مظهر الشريعة وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضيلة قاضي فيفاء السابق الشيخ علي بن قاسم الفيفي، سعادة أمير فيفاء الموقر، شيخ شمل قبائل فيفاء حسن بن علي الفيفي، ضيوفنا الأعزاء أيها الحفل الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

إن فيفاء اليوم ترتدي أبهى حللها السندسية ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة وتتيه خيلاء بين النجوم، تفاخر وتباهي بضيوفها الكرام الذين لبوا دعوتنا وحضروا ليشاركونا فرحتنا واحتفالنا بهذه المناسبة السعيدة، مناسبة ترقية فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي إلى مرتبة قاضي تمييز.

فمرحبا بكم ضيوفنا الكرام ولكم من كل أهالي فيفاء جزيل الشكر

والعرفان وهنيئاً لك يا فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي الترقية والتكريم نقولها لك من قلوب مفعمة لك بالحب، نقولها لك من قلوب غمرتها الفرحة والسرور لما علمت بترقيتك، وتمزقت حزناً لما علمت بنقلك من فيفاء، قلوب صالت وجالت فيها الأفراح والأحزان إلا أنها ما لبثت أن ضمدت جراحها وتناست أحزانها لما علمت أنك لن تنتقل من فيفاء ولو رحلت بعيداً عنها، فأنت في قلوب أهلها مقيماً، ولك في كل شبر من فيفاء أثر طيب وعمل بارز يذكرنا بك ويشهد لك، بما قدمته لفيفاء وأهلها من الأعمال الخيرة التي لن تنسى أبداً لك ذلك. . .

لهذا تغلبت الأفراح على الأحزان في قلوبنا، فسارعنا إلى الاحتفال وإعلان الفرحة وإلى التعبير عن بعض ما يكن لك أهالي فيفاء من حب واحترام.

لقد خرجت من فيفاء طلباً للعلم وعانيت من الغربة ومشقة السفر وشظف العيش ما لا يطاق. ثم عدت إلى فيفاء مسلحاً بسلاح العلم وتحملت الأمانة الملقاة على عاتقك وطبقت أحكام الله بين الناس عدلاً وإنصافاً تخاف الله ولا تخشى في الحق لومة لائم. ورغم جسامة المهمة الملقاة على عاتقك، فإنها لم تشغلك عن التفكير في مصالح فيفاء وأهلها، وتقديم كل ما من شأنه تحقيق التطور لفيفاء وأهلها.

فعملت على نشر التعليم في فيفاء، وعملت على خدمته إيماناً منك بأهميته في تهذيب الأجيال الناشئة. خدمت العلم فتحقق فيك قول الشافعي:

العلم من فضله لمن خدمه   أن يجعل الناس كلهم خدمه

ولم تخدم العلم في فيفاء فحسب بل عملت على كل ما من شأنه تقدم

وتطور فيفاء ولو أردنا أن نعدد ما قدمت لفيفاء وأهلها من خدمات لعجزنا عن ذلك ولو أردنا أن نذكر بعضه لاحتجنا إلى مجلدات كي ندون فيها ذلك، ولما اتسع وقتنا هذا لذكره بل لاحتجنا إلى عدة أيام لذكره. ولكننا لسنا بصدد استعراض ما قدمته لفيفاء وأهلها، فما قدمته لفيفاء من خدمات لم تكن تريد مقابل ذلك من أحد جزاءً ولا شكوراً بل تريد بذلك مرضاة الله عز وجل وجزيل ثوابه، فما قدمته لا يحتاج من أحد إلى أن يدل عليه ويذكره فهو قائم يشهد بذاته فالتدليل عليه كالتدليل على وجود النهار.

وليس يصح في الأفهام شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي

إننا نفتخر ونعتز بك وبما وصلت إليه من درجة رفيعة في العلم ونفتخر ونعتز بالرتبة التي أولتك إياها حكومتنا الرشيدة والتي عبرت عنها بترقيتك وتكريمك. وتفتخر وتعتز بك فيفاء التي أنجبتك والتي ما أنجبت ولن تنجب إلا كراماً عباقرة أفذاذاً، فهي اليوم تعيش نهضة كبرى، وتحظى باهتمام ورعاية كافة المسئولين في حكومتنا الرشيدة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله. ومن أبرز معالم النهضة فيها النهضة التعليمية حيث عمت مدارس البنين والبنات جميع بقاع فيفاء وشملت جميع مراحل التعليم دون الجامعي وقدمت أبناء فيفاء إلى الجامعات فتجد في كل جامعة من جامعات المملكة أعداداً كبيرة من أبناء فيفاء ينهلون من مناهل العلم والمعرفة. وقد تخرج من الجامعات أعداداً كبيرة من أبناء فيفاء وأصبحت مدارس فيفاء يديرها مدراء فيفيون غالبيتهم جامعيون، هذا بالإضافة إلى الذين يعملون في مجال التدريس في مدارس خارج فيفاء. أما بقية المجالات وإن كانت حديثة العهد؛ إلا أن فيفاء قد قطعت شوطاً كبيراً

فيها وعما قريب إن شاء الله تعالى، تكتمل كافة مشاريع النهضة في فيفاء.
وتأخذ فيفاء مكانتها المرموقة بين مناطق المملكة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر لفضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي، ولكافة ضيوفنا الكرام على قبولهم دعوتنا وتشريفهم لنا بحضورهم حفلنا هذا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاسم: سليمان أحمد يحيى جابر الفيفي
المهنة: طالب بجامعة الملك سعود ـ الهندسة المعمارية
المستوى الثاني

كلمة المحتفى به

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه واهتدى بهداه أصحاب الفضيلة العلماء أصحاب السعادة الأمراء أيها الضيوف أيها الحفل الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد:

يسرني بهذه المناسبة السعيدة أن أعرب عن عظيم شكري وبالغ تقديري لكل من دعا إلى هذا الحفل التكريمي الذي شُرّفْتُ به، ولكل من شارك فيه من أبناء هذا البلد الطيب من مشائخ وأعيان ومدرسين وأهالي ممثلين في رجل فيفا الأول وشيخ شمل قبائلها والدنا الشيخ حسن بن علي يحيى الفيفي، ودينمو شباب فيفا الطموح وقلبهم النابض الأستاذ/ الشاعر حسن فرح أسعد الفيفي مدير متوسطة وثانوية فيفا، وابنها البار الذي تعلق عليه آمالها الكبار فضيلة الشيخ موسى حسين ضيف الله الفيفي رئيس بلدية فيفاء، وإن لساني لعاجز عن التعبير عن مدى الغبطة والسعادة والسرور بهذا اللقاء المبارك وهذه العواطف النبيلة التي تفيض بالمحبة والوفاء والكرم العربي الأصيل...

أيها الحفل الكريم إني لأعتبر هذا التكريم وسام شرف أرفع به رأسي فخراً واعتزازاً ما حييت، وأحمد الله عز وجل وأشكره على ما مَنَّ به وأفضل من توفيقي لطلب العلم في وقت كان الجهل سائداً في هذه المنطقة وغيرها

ثم هيأ لي الفرصة لأداء ضريبة العمر لديني ثم لمليكي ووطني في مجال القضاء في مسقط رأسي وبين أهلي وعشيرتي، والفضل والمنة لله سبحانه إذا كنت أحرزت بعض النجاح في مجال الإصلاح، والقاضي بحكم منصبه يستطيع الإصلاح وتصحيح الأوضاع والتأثير الإيجابي في نطاق عمله وخارجه مع سمو القصد ونبل الغاية، ولم يكن لي من دور سوى التوجيه والإرشاد ووضع يدي في أيدي رؤساء هذا البلد والمسئولين فيه وفي مقدمتهم الشيخ حسن بن علي وكانوا دائماً يؤيدون كل فكرة خيرة وكل عمل مثمر يعود بالنفع على أبناء هذا البلد ويجب أن يكون معلوماً أن الفضل يعود في الدرجة الأولى بعد الله سبحانه لولاة أمرنا وحكومتنا الرشيدة التي هي بمثابة النهر الجاري لكل صاد وما على الآخرين إلا مد الأرشية وإنزال الدلاء للاغتراف منه ووضع السواقي لإيصال الخير لكل طالب ولكل راغب.

أيها الحفل الكريم من المعلوم أن رضى الناس غاية لا تدرك لاختلاف وجهات أنظارهم وتباين أفكارهم وعقولهم وتغاير طرقهم في معالجة القضايا والاختلاف هو محك الأفكار والعقول الذي تنقدح منه الآراء لينبثق عنها النور...

ومعلوم أن من ولي شيئاً من أمر المسلمين كان مستهدفاً وكان غرضاً توجه له سهام اللوم وتلوكه الألسنة بالحق أو بالباطل، والناس لا يرحمونه بل يرصدون عثاره وأخطاءه وشطحاته وعيوبه ويضخمونها وأحياناً يختلقونها ومن ذا الذي لا يخطىء ولا تزل به القدم غير الأنبياء المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم وحتى الأنبياء أنفسهم لم يسلموا من التعرض للنيل منهم ليعظم عند الله أجرهم فكيف لغيرهم أن يسلم وهذا سيد البشر ﷺ قيل له: ألكونه ابن عمتك، وقيل له: والله إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله

قمة الوفاء

صادق الودِّ إلى النفس أحب   من نفيس ورق أو من ذهب

كل مال يقتني يفنى وما   غير ود القلب ينمو ويشب

ـروة وثقى من الله لنا   ورباط بين مخلوق ورب

هو حبل مده بين الورى   للتآخي إنه أقوى سبب

لو كنوزُ الأرض طرًّا وضعتْ   كفَّةً والحُبَّ طاشتْ وغلب

وهو في ذات الذي مَنَّ به   لَهْوَ نِعْمَ المُجْتَبَى المكتسب

لا لدنيا أو هوى أو مطمع   أو لقربى حسب أو لنسب

لم يدم إلا الذي كان على   مبدأ الدين وفي الله أحتسب

ـالإخلاء لبعض بعضهم   في عداء ذلك اليوم العصب

لا الأُلَى منهم على التقوى بنوا   هرم الحب فلم يخشوا نصب

أشرِب الإيمان في أرواحهم   بمعاني الحب والحب اشرأب

وبه عاشوا كراماً فلهم   شرف النور وممتاز الرتب

ني اللقاء يغبطهم في قربهم   من تسامى في مجالات القرب

كم نبي وشهيد قال: من   هؤلاء ما الذي كان السبب؟

قيل: قوم حبهم في ذاته   جَلَّ من ربٍّ جزى حُبًّا بحب

وعسى يحشرنا في حزبهم   وعلى مرضاته في المنقلب

* * *

وذوي الهيئات فاعرف قدرهم　　في نطاق الحق والحيف اجتنب

وادفع الظلم وكَوِّن حاجزاً　　بين مظلوم وذي ظلم وثب

واتق الله تنل منه الرضى　　والتزم في صالح السعي الدأب

وتواضع للألى وليتهم　　إنما الكرسي سفنج وحطب

واجعل المحتاج يلقاك على　　بسط بال وأمط عنك الحجب

كلنا من طينة واحدة　　كلنا لحم وعظم وعصب

واذكر اليوم الذي فيه ترى　　كل نفس ما سعته مكتتب

* * *

يا أحبائي أنا اليوم هنا　　ضيفكم والضيف منكم يتهب

من له عندي إساءات أتت　　في انفعال أو ذهول أو غضب

أو للبس أخطأت معلومتي　　منهج العدل وشعبي ما ارتأب

أترجَّى عطفكم جوداً فما　　أكثر الزلات ممن ينتصب

سامحوني واغفروا لي زلتي　　وليجازي الله عبداً قد وهب

وأنا سامحت من لي قد أسا　　فهو في حل وعفوي قد وجب

شاكراً من كل قلبي من دعا　　للقا هذا ومن لبى الطلب

* * *

رب عاملنا بلطف دائماً　　واعف عنا وعن الزلات تب

فيفاء ـ في ٢٩/ ٥/ ١٤٠٧ هـ ـ علي قاسم الفيفي

نبذة عن الشاعر

الاسم: سلمان محمد قاسم الفيفي الحكمي

الميلاد: فيفاء عام ١٣٦٣ هـ

التخصص: ليسانس لغة عربية

سنة التخرج: ١٣٨٩ ـ ١٣٩٠ جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية

العمل: مدرس بمعهد الرياض العلمي، فمدرس بمعهد عرعر العلمي فوكيل فمدير المعهد بعرعر إلى هذا التاريخ.

حالت بعض الظروف عن مشاركته الفعلية فبعث بهذه القصيدة الاعتذارية المعبرة عن مشاركته الوجدانية

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم فضيلة الشيخ/ علي بن قاسم الفيفي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد كنت تواقاً للمشاركة في حفل توديع فضيلتكم، ولكنني ـ علم الله لم أبلغ إلا قبل الموعد بيومين، وأعلم علم اليقين أنك لست عاتباً علي ولم يجر في خاطرك شيء من ذلك، ولكنني عاتب على نفسي لأن من واجبي المشاركة أنا وغيري ممن كان لكم فضل فتح أعينهم على طلب العلم وقد سمعت شريط الحفل عند الابن عبد الله ابن أحمد علي، وكتبت على الفور الأبيات المرفقة ويكفيها جمالاً أنها نابعة من قلب محبكم، حفظكم الله ورعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التوقيع

سلمان بن محمد قاسم الفيفي

مهداة لفضيلة الشيخ اللبيب/ الشاعر الأديب/ علي بن قاسم الفيفي

شعر سلمان محمد الفيفي

سماحك يا شيخي فمثلك يعذر — لك الحق إن تعتبْ فإني مقصر
أنا ثمر من غرسك الجم ناضج — سأذكر هذا الفضل دوماً وأشكر
فتوجيهك المحفور في القلب ثابت — مدى العمر لا أنسى ولا أتنكر
وتشجيعك المسطور في الذهن راسخ — على موكب الأيام لا يتغير

* * *

أبا فيصل، والله أعطاك رفعة — فبوركت بالترفيع تسمو وتجبر
وبوركت بالتقدير والمنصب الذي — حبيت به إذ أنت أهل وأجدر
وقد كنت تواقاً لتوديع ماجد — وشتان فيفا - يا عزيزي - وعرعر
فإن تبتعد عن ديرة أنت نورها — فإنك ذكر في الحنايا معطر
وإن بِنْتَ عن أرض عشقت ترابها — فمكة خير من ثراها وأطهر

* * *

سمعتك إذ تتلو وداعاً مؤثراً — يفيض وفاءً وانتماءً ويعمر
يفوح أريج الود والصدق والصفا — كما فاح ريحان وورد وعنبر
عزفت على قيثارة النبل مقطعاً — بديعاً عن الذوق الرفيع يعبر
وأني - رعاك الله - يا شيخ - معجب — بنهجك في اللأواء بالحق تجهر

حليم ولكن لا تداس كرامة — حكيم عفيف النفس شهم مظفر

أخالك ملء السمع مذ كنت يافعاً — قرينك طول الوقت طرس محبر

نشأت عصامياً طموحاً مكافحاً — شققت الطريق الصعب تصبو وتصبر

وحققت ما تصبو إليه وقد غدت — بك الديرة الجدباء تزهو وتزهر

ظهرت من الظلماء كالبدر ساطعاً — إلى الجبل العملاق يرنو وينور

صفعت جبين الجور والبغي والخنا — وقلت لأهل الكبر: الله أكبر

هززت قناة العدل في كف واثق — وألهبت ظهر الظلم، والحق ينصر

أتيت محيطاً مكفهراً فشمرت — سفينك ضد الريح بالعزم تمخر

فيا رُبَّ صعب رضته فتركته — ذلولاً وقبلاً كان يرغو ويهدر

ورب حرون قد كبحت جماحه — على لاحب تهدى خطاه وتأطر

فأضحى وديعاً هادىء الطبع طائعاً — وكان لجوجاً في المحافل يزأر

ورب لدود شامخ الأنف سادر — كثير الأذى يهوى العناد ويفخر

وضعت له حداً وقلت له اتئد — فإني الشجا في حلق من يتعنتر

وكم ظالم أودعته السجن برهة — ليشعر بالتثريب إن كان يشعر

وقلمت أظفار الجبابرة الأولى — على ضعفاء الناس دهراً تجبروا

وذي لسن ألقمته حجراً وقد — تعوَّدَ أن يأتي كرعد يزمجر

وثكلى جريح كنت - حقاً - طبيبها — تعيد لها حقاً وتأسو وتجبر

وحررتها من عصبة النهب والأذى — ففاءت إلى الرحمن تدعو وتجأر

* * *

تناذرك الأقزام يوماً وما دروا — بأنك فيهم كالقوارع منذر

وحاكوا نسيجاً من خيالات ماكر — وباء بذُلِّ النفس من بات يمكر

تحملت بغي الأقربين وظلمهم — ووجهك في كل الغياهب مقمر

وظلم ذوي القربى أشد مضاضه ... وأنكى جراحاً من شبا السيف يجزر
وأزعـم أن الـرهـط عـادوا أحبـة ... بُعَيْـدَ العِـدَاءِ الْمُـرِّ تـابـوا وأعـذروا
وكنت كريم النفس شهما مسامحا ... وهم - رغم ما في الأمر - أهل ومعشر

* * *

سينصفـك التـاريـخ إن عـزَّ منصـف ... ويذكرك الخصمان إن ضج محضر
تزيل العشى عنهم بعدل وحكمة ... وحكمك - كالقسطاس - سهل ميسر
وينصفـك الأيتـام تحمـي حقـوقهـم ... إذا قـام بـاغـى الـزور يلغـو ويفجـر
كـأنـي أراهـم سـاعـة البيـن خشعـاً ... وأَعْيُنُهـم بـالـدمـع تهمـى وتمطـر
ويدعون بالتوفيق واليمن والرضا ... وحبـك فـي الأحشـاء ينمـو ويكبـر
هنيئا لك الحب الكبير الذي بدا ... جليـاً مـن الألمـاس أغلـى وأنـدر

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المكرم مدير ثانوية فيفا ومنسوبيه الوطنيين

المشاركين في تنفيذ حفلة العشاء التي أقمناها تكريماً لفضيلة قاضي فيفا السابق علي بن قاسم الفيفي في مساء الخميس ٢٩/ ٥/ ١٤٠٧ هـ.

السلام عليكم ورحمة الله.. وبعد.

يسرني أن أهنئكم وأهنىء نفسي بالنجاح الذي تحقق وأشكر لكم تعاونكم وتفانيكم لإنجاح هذا الاحتفال، ولقد أديتم من الواجب الوطني لهذا الاحتفال ما جعلنا جميعاً نحن أهالي فيفاء نخرج منه بسمعة مشرفة ممتازة هي حصيلة يسعى أي مجتمع للحصول عليها وإنني إذ أبارك لكم ولنفسي هذا النجاح أرجو أن تكونوا دائماً على هذا النهج من التعاون والتكاتف وغرس ذلك في أبنائنا فأنتم قادة أجيالنا والواجهة الثقافية والعلمية لمجتمعنا الفيفي العزيز.

وباعتباري شيخ شمل قبائل فيفاء لكم مني الدعم المادي والمعنوي وتذليل ما يعترضكم من صعاب ولكم مني أولا وآخراً يا أبنائي التحية والتقدير وأسأل الله أن يحقق لنا ولكم ما نصبوا إليه تحت ظل حكومتنا المعطاءة الرشيدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ شمل قبائل فيفاء

حسن بن علي يحيى الفيفي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى عموم المواطنين المحترمين الذين أحبوا مشاركتنا نحن ومدرسي وموظفي قطاع فيفا الوطنيين في تكريم فضيلة قاضي فيفاء السابق علي بن قاسم الفيفي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

أشكر لكم مشاركتكم وتعاونكم في إنجاح حفل التكريم الذي أقمناه في مساء الخميس ٢٩/ ٥/ ١٤٠٧ هـ ولولا الله تعالى ثم جهودكم المخلصة لما تحقق لنا هذا النجاح المثمر فبوركت مساعيكم وأرجو الله لكم مزيداً من التوفيق.

وإن النجاح الذي تحقق، دائماً هو نجاح لفيفا والمجتمع الفيفي قاطبة والحمد لله فقد خرجنا منه بحصيلة مشرفة أعجب بها جميع الوافدين ممثلة فيما أبديتموه من تكاتف وتعاون ومظهر فريد من نوعه أمام الضيوف مما أضفى على هذا المصيف الجميل وأهله الكرام سمعة مشرفة نفخر بها على مر الأيام والأجيال فمزيداً من التعاون وسيراً على هذا النهج السليم تحت ظل حكومتنا الرشيدة.

ولكم مني الشكر والتقدير
شيخ شمل قبائل فيفاء
حسن بن علي يحيى الفيفي

بطاقات الدعوة

بعث شيخ شمل فيفاء بنحو خمسمائة بطاقة دعوة لعدد من منسوبي وزارة العدل في الوزارة ومجلس القضاء الأعلى وهيئة التمييز ورؤساء المحاكم وأمراء ورؤساء الدوائر الحكومية في المنطقة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها ومنسوبي وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات وغيرهم، فبعضهم لبى الدعوة وبعضهم اعتذر بسبب بعض الظروف الشخصية وهذه نخبة من خطابات الاعتذار.

بسم الله الرحمن الرحيم

نيابة عن مشايخ وقبائل فيفاء ومدرسي وموظفي قطاع فيفاء الفيفيين يسرنا أن نوجه الدعوة لحضور حفلة العشاء التي ستقام عصر يوم الخميس بفيفاء ـ قزاعة ١٤٠٧/٥/٢ هـ. تكريماً لفضيلة قاضي فيفاء سابقاً علي بن قاسم الفيفي بمناسبة ترفيعه على مرتبة قاضي تمييز. نرجو أن تتيح لكم ظروفكم مشاركتنا. ولكم تحياتي

شيخ شمل قبائل فيفاء

حسن بن علي الفيفي

نبذة موجزة عن حياة قاضي فيفاء السابق

الاسم: علي بن قاسم سلمان الفيفي وهو من مواليد ١٣٥٠ هـ تلقى مبادىء القراءة والكتابة على يد أحمد فرح أسعد المغامري الفيفي في عام ١٣٥٨ بعدها تلقى علومه على أيدي مشايخ عدة أهمهم فضيلة الشيخ المرحوم حافظ أحمد الحكمي الذي لازمه من عام ١٣٦٥، ١٣٧٢ هـ وكان يقوم بالتدريس والتحصيل أثناء هذه الفترة وفي عام ١٣٧٣ هـ عين قاضياً في محكمة فيفاء وبقي على رأس هذا العمل إلى أن رقي إلى عضو تمييز في هيئة التمييز بالمنطقة الغربية في ١٥/ ١٠/ ١٤٠٦ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام شيخ شمل قبائل فيفا حسن بن علي الفيفي/ حفظه الله

بواسطة الأخ العزيز الأستاذ الفاضل حسن فرح الفيفي / حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لقد سعدنا باستلام رقاع دعوتكم المباركة في يوم الاثنين الموافق ٢٦/ ٥/ ١٤٠٧ هـ للحضور والمشاركة في مناسبة تكريم وتوديع الشيخ علي قاسم الفيفي في يوم الخميس الموافق ٢٩/ ٥/ ١٤٠٧ هـ ونحن إذ نشكركم جميعاً على كريم الدعوة نقدم العذر لعدم حضورنا وذلك يعود أساساً إلى ظروف في غاية الصعوبة والأهمية لا تخفى على اللبيب أمثالكم. . وكم كان بودنا لو سعدنا بالحضور في ساعة جمعكم المبارك. ولكن نرجوا السماح لنا لهذا التقصير ونعدكم أن نحاول مستقبلاً عدم التفريط في أقرب فرصة سانحة تجمعنا بكم لننعم بالجلوس معكم عسى الله أن يجمعنا بكم عن قريب.

وكم كان بودنا لو بلغكم عذرنا بعدم الوصول من البداية وكنا نطمع لو كان هناك رقم هاتف قريب لكي نتلفن عليكم ولكن من كثرة المشاغل تأخرنا حتى في تحرير رسالة الاعتذار، نرجو قبول الاعتذار فأنتم من الأخيار وفقكم الله ونرجوا أن تكون هذه السطور قادرة للتعبير لكم عنا بإخلاص.

سعيد بن عيسى بن حاضر، إبراهيم محمد البريدي، عبد الله الإبراهيم

حضرة الأخ الفاضل الشيخ/ حسن بن علي الفيفي شيخ شمل قبائل فيفاء المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: ـ وبعد

تناولت دعوتكم المباركة لحضور حفلة العشاء التي سوف تقام احتفاء بفضيلة الزميل قاضي فيفا سابقاً الشيخ علي بن قاسم الفيفي.

وكم كان بودي التشرف بالحضور في الوقت المحدد للسلام عليكم وعلى الإخوان والمحبين ولكن لكثرة الأعمال لم أتمكن من ذلك وأطلب من الله ثم منكم العذر ولعل يحصل لنا الشرف في فرصة أخرى الوصول إليكم. هذا وآمل إبلاغ سلامي نفسك وكافة الإخوان والمحبين، والله يحفظكم.

أخوكم

د. جابر الطيب بن علي

حضرة المكرم الفاضل الشيخ/ حسن بن علي الفيفي شيخ شمل قبائل
فيفاء المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تلقيت ببالغ الشكر والتقدير والامتنان بطاقة الدعوة لي للمشاركة في
حفل الشاي الذي تقيمونه أنتم ومشائخ وقبائل وموظفي ومدرسي فيفاء.
تكريماً لفضيلة قاضي فيفاء سابقاً الشيخ/ علي بن قاسم الفيفي بمناسبة ترقيته
على مرتبة قاضي تمييز وبودي أن أشارك في هذا الاحتفال وهو تقدير منكم
ومن الأهالي لي وبل ويسعدني إلا أن ظروفي في هذا الوقت لا تسمح لي
بالمشاركة أرجو أن تتاح لي فرصة أخرى لمشاركتكم أفراحكم ومع تقديري
أتمنى لكم ولفضيلته ولكل المشائخ والقبائل وافر الصحة ودوام التوفيق
ودمتم والله يحفظكم.

عبد الله بن محمد بن عبد الله آل الشيخ
مدير عام فرع وزارة العدل بالمنطقة الغربية

الأهازيج الشعبية

ساهم الأهالي بأهازيجهم الشعبية المعبرة عن مشاعرهم على طريقتهم في المساجلات حيث ينشد أحد الشعراء بيتاً ويغنيه الجمهور ويرددونه مراراً ثم ينشد شاعر آخر بيتاً وهكذا دواليك حتى يملوا ثم ينتقلون إلى لون آخر ونكتفي بهذين النموذجين. . .

قال شاعر البدع وأظنه الشيخ علي بن جحمة:

مـرحبـا يـا أضيـاف أغـراب ومنـا   قـد تشـرفنـا بملفـاكـم وطنـا
والمعـــزة فـــي القلـــوب   عندنا ذي اليوم عيد في المقاطعة

قال الآخر:

يـا علـي مقـاسـم تـرانـا مـا أذنـا   نقلكـم هـذا فقيـدة عـل وطنـا
مـــن حـــرض حتـــى هـــروب   في ثلاثين عام ما وقفن منازعة

ولم يحفظ باقي المساجلة.

والنموذج الثاني قال شاعر البدع:

يا مرحبا وأهلين فوق الراس والأعيان   تلقى شيـوخ العلـم والحفـل الكـريم

قال الثاني:

تـرحيبـة نـزفهـا مـن منطقـة جـازان   فـإن المشـايـخ كـل مـاضيهـا عظيـم

قال آخر:

ترحيبة نقولها في ساحة الميدان وباسم شيخ الشمل ذي رأيه سليم

قال آخر:

يا ليت وأن ذي الحفل يشرفه سلطان ويجنبه من كل شيطان رجيم

وهكذا استمروا يهزجون وينشدون طوال يوم الخميس ٢٩/٥/١٤٠٧ هـ. وينتقلون من رقصة إلى رقصة ومن لون إلى لون ولكنه لم يحفظ من أهازيجهم إلا القليل...



المملكة العربية السعودية

وزارة العدل

محكمة بيشه

سعادة شيخ شمل قبائل فيفاء حسن بن علي الفيفي/ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تلقينا دعوتكم أنتم ومشائخ وقبائل ومدرسي وموظفي منطقة فيفاء لحضور حفل تكريم فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي نظراً لترفيعه لقاضي تمييز ونقله لمكة المكرمة وعليه نشكركم على ذلك ونسأل الله لكم التوفيق جميعاً والحقيقة لولا كثرة أعمالي وانشغالي لَلَبَّيت هذه الدعوة الكريمة ولتعرفت على إخوان لي وعلى جزء من بلادنا الغالية فأرجو المعذرة يا محب والله يحفظكم..

أخوكم رئيس محكمة بيشه

سعيد سعيد الغامدي

وهذا الحفل التكريمي

ظاهرة طيبة تدل على وعي المواطنين وتقديرهم للرجال العاملين المخلصين لحكومتهم الرشيدة ووطنهم العزيز من خلال ممارستهم لأعمالهم الرسمية. وفي مثل هذه المظاهر التقديرية ما يحفز العاملين إلى أداء واجبهم في خدمة الرعية الذين أوكل إليهم القيام بخدمتهم من مراكز عملهم في أي مجال وأي منصب وإلى مضاعفة جهودهم وتحمل ما يلحقهم من تعب وعناء وصدق الله القائل: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

الهدايا التذكارية

وفي نهاية الحفل قدم شيخ شمل فيفاء حسن علي يحيى للمحتفى به هدية تذكارية عبارة عن لوحة فنية ترمز إلى العدل وقسطاسه من عمل الأستاذ محمد يحيى هادي الفيفي...

وقدم له وكيل المعهد العلمي بفيفاء الأستاذ عبد الله سليمان علي الفيفي هدية تذكارية عبارة عن درع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تقديراً لجهوده الموفقة في سبيل خدمة العلم وطلابه في منطقة فيفاء عامة ومعهد فيفاء بصفة خاصة.



نبذة عن
مصمم اللوحة التذكارية

الاسم: محمد يحيى هادي الفيفي

تاريخ الميلاد: ١٣٨١ هـ بفيفاء

المؤهل: دبلوم تربية فنية

التخصص: تربية فنية

سنة التخرج: ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣ هـ

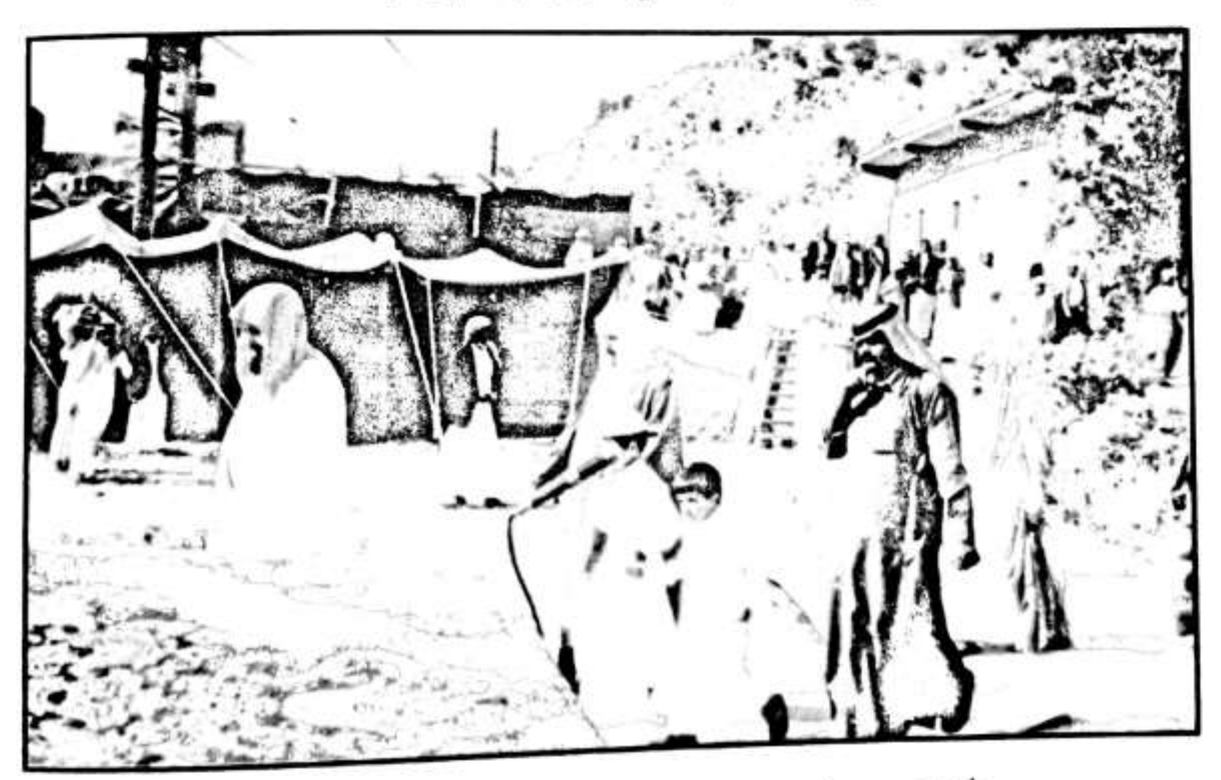
العمل الحالي: مدرس تربية فنية بمتوسطة فيفاء

المشاركات: ١ ـ المعرض الخامس للفن السعودي المعاصر ١٤٠٣ هـ والذي تنظمه الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

٢ ـ المعرض العام الثامن لمقتنيات الفنون التشكيلية ١٤٠٤ هـ والذي تنظمه الرئاسة العامة لرعاية الشباب.



شيخ شمل فيفا حسن بن علي الفيفي يستقبل كبار المدعوين .



المحتفى به لحظة وصوله مقر الحفل في بقعة قزاعة

فهرس الموضوعات